

روايات عبير



لعبة الحب



www.elromancia.com

مروية

Janet MAI

N° 602

روايات عبير



ميتش سامرز

رجل الشرطة الشاب السابق جرده أخوه

- المولع بلعب الورق إلى حد المرض

- من ممتلكاته المتواضعة التي كانت مصدر رزقه المحدود.

استطاعت "أنا لانج" اللاعبة المحترفة المعروفة مداواته بنفس الداء

أعدت إليه ما كان قد سلب منه من خلال طيش شقيقه .

قال شقيق "أنا" عنه:

إنه صعلوك حقيقي وإنه يستأجر الحلة التي كان يظهر بها في الأمسيات .

ماذا عسى هذه الفتاة الثرية نجمة المجتمعات الراقية الصاخبة

أن تقرر حياله؟

ثمن النسخة



قطر	٨ ريال	لبنان	٢٥٠٠ ل.
مسقط	٧٥٠ بيسة	سوريا	٧٥ ل.
مصر	٥ جنيه	الأردن	١ دينار
الغرب	٢٠ درهم	السعودية	٨ ريال
ليبيا	١ دينار	الكويت	٧٥٠ فلس
تونس	٣ دينار	الإمارات	٨ دراهم
اليمن	٢٥٠ ريال	البحرين	٧٥٠ فلس
		U.K.	2£

الغلاف الأمامي

- أخبرني يا سيد "سامرز" .. لماذا أنت مصمم على متابعتي؟
- هل تؤمنين بالحب من النظرة الأولى؟
- لا يخذعني هذا الكلام.
- لا بأس. ما قولك لو اعترفت لك بأنني في أمس الحاجة إليك ..
على مدى بضع ساعات؟ وإنني مستعد لتحمل كامل نفقات تلك
الليلة.
هل جراءة الشوب الذي ارتدته هي التي أوحى للرجل بأنها سلعة
معروضة للبيع؟ هل قطع كل هذه المسافة التي لا تقل عن خمسمائة
كيلو متر أملا في أن يقضي معها بضع ساعات .. في الفراش؟
- لقد أخطأت في حكمك علي وكان أحرى بك أن تطلب ذلك
من الشقراء التي كانت بصحبتك. ما كانت سترفض.
- أعلم أن عرضي هذا بادي الوقاحة .. لكنني أرجوك أن
تسمعيني حتى نهاية حديثي. لا أعرض مقابلا لمفاتنك .. ما أريد
توظيفه لحسابي على مدى فترة محدودة هو مواهبك المعروفة كلاعبة
ورق لا تقهر.

مقدمة

لعب وصخب ... ومكسب وخسارة .. ونهم ودمار ... وحيياة
هادئة مستلهمة من ظروف الطبيعة وما تجود به. وحب جارف حائر
بين النقيضين.

- "أنا لانج" : بطلة الرواية الثرية نجمة الملاهي الليلية المعروفة.
- "سانت جون لانج" : شقيقها الأكبر رجل الأعمال الثري.
- "ميتش سامرز" : بطل الرواية - صاحب المزرعة وامتياز صيد الأسماك ومحطة التزحلق.
- "جاك ديموند" : لاعب عالمي محترف مشهور بالغش.
- "دان كارلتون" : متورط مع مافيا المخدرات.
- "بيك توري" : أحد أصدقاء "أنا".

جلست "أنا لانج" فوق مقعدها بركن المشروبات بكازينو "رانرز كاي" تتأمل القاعة دون أن تعير الديكورات الداخلية اهتماما كبيرا. تبينت أنها لم تعرف الكثيرين من بين الحضور في ذلك المساء. حقيقة أن الموسم في "ناسو" لا يبدأ إلا في ديسمبر أي بعد شهرين من الزمان. كانت الفتاة قد عقدت العزم على أن تلعب مباراة في الورق ولكن بدون شركاء.

قال النادل مقدما لها كأسا من مشروب متميز:

- تفضلي يا آنسة "لانج".

- شكرا.

ابتسمت "أنا" له ثم أخرجت من حقيبتها يدها الصغيرة المحلاة بحبات اللؤلؤ ورقة من فئة الدولارات الخمسة على سهيل البقشيش وضعتها له فوق المنضدة المرتفعة.

- معك ساعة؟

- الثامنة والنصف يا سيدتي.

- شكرا لك.

لقد وصلت في الموعد المحدد. ولن يتأخر "سانت جون". أمسكت بكأسها واستدارت تبحث بنظراتها بين اللاعبين عن وجه ذلك الشخص المجهول الذي وإن كانت تجهل اسمه إلا أنها أحست مع ذلك بأنه يعرف اسمها. كانت "أنا" قد لاحظت وجوده للمرة الأولى في "سان فرانسيسكو" منذ يومين. وكيف كان يمكنها ألا تلاحظه خاصة وأنه قد اختلف بنظرات نهمة. فضلا عن ذلك كان ذلك الرجل يبدو وكأنه مبعث من دائرة لاعبي السيد "وونج" المعروفين على

كان يبتسم لها بتحفظ تام في كل مرة التقت نظراتهما فيها لكنه لم يتحدث معها قط . لا بد أنه شاب خجول جدا . أحست "أنا" بقدر من عدم الارتياح على أنه لم يكن جريفا تجاهها . غريب جدا هذا الإحساس .. من الأفضل ألا تشغل ذهنها به أكثر من ذلك .

كان قد حضر في مساء اليوم التالي حيث اتخذ له مقعدا مقابلا لها إلى منضدة "البكاراه" بكازينو "رانرز كاي" الواقع على بعد يزيد عن خمسمائة كيلو متر من "سان فرانسيسكو" . لم يمض وقت طويل حتى فهمت "أنا" أنه لم يكن لاعبا محترفا إذ إنه بدلا من أن يولي اهتمامه بالورق الذي كان بيده قضى وقته كله في الابتسام لها .

أما هي - "أنا" - فلم تكن لتلعب إلا إذا كانت واثقة مقدما بالفوز . كان هذا ما تقضي حياتها فيه . وعلمت بفطنتها أن قدوم هذا الرجل إلى "ناسو" لا علاقة له بعامل المصادفة . لأنه لو كان مجرد معجب بها لكان قد تكلم معها بكازينو "وونج" .

هل من الممكن أن يكون مخبرا سريا استأجره والدها لتعقبها؟ لم يكن هذا لائقا برجل وسيم وقور مثله ولكن من الذي يعلم؟ . لم يبق هناك سوى احتمال واحد : لا بد أن يكون صحفيا يسعى إلى الحصول على بعض الأحاديث أو الأخبار .

تناولت "أنا" رشفة من كأسها ومسحت نظراتها في تلك الأثناء القاعة من فوق حافة الكأس . سعت ابتسامة رزينة ببطء إلى شفثيها فقد قرر هذ الشخص الغريب أخيرا أن يقترب منها . قامته طويلة نحيلة . لم تكن "أنا" تريد سوى شيء واحد هو اسم هذا الرجل وبعد ذلك يمكن لـ "سانت جون" أن يتحرى عنه جيدا بحيث إنه على ضوء تلك البيانات يمكن الفتاة بعد ذلك أن تتعامل معه بسهولة

- هل حدثت اضطرابات في "سان فرانسيسكو" ؟
أرادت بكونها أول من تحدث وبإشارتها إلى دائرة "م . م . وونج" الخفية أن تحبط أقواله .

فقال الرجل - وعلى وجهه ابتسامة غامضة - :

- نعم . . . خلال فترة محدودة . لكن الهدوء عاد بعد رحيلك . هل من عاداتك إثارة القلاقل في أي مكان تحلين فيه يا آنسة "لايغ" .

- عندما تتوفر لدي الإمكانيات وهذا ما يحدث دائما يا سيد ..

التقت نظرتها بعيني الرجل وهالها أن رأت في عينيه البينيتين البراقتين رقة كبيرة لم تر مثلها من قبل فلم يكن للاعبي الورق مثل هذه العيون الناطقة بالحنان .

- "ميتش سامرز" !

اقترب منها وأسند مرفقه فوق المنضدة المرتفعة ثم أمسك بيد الفتاة ورفعها إلى شفثيه وبابتسامة عريضة لمس خاتم الياقوت الأزرق الذي وضعت في بنصرها ، تصرف عادي في مجمله لكن تلك اللفتة أثارت بداخلها إحساسا غير متوقع . وتحنن الرجل فرصة غضبها وقبل راحتها فتسرب دفاء أنفاسه على مدى طول ذراعها وتورد وجهها .

سحبت يدها بحركة مفاجئة فقد أفقدتها تلك الحركة الصببانية سيطرتها على ذاتها . حولت بصرها عنه لأنه أصبح واجبا عليها أن تنأى بنفسها عن ذلك الجو الذي رفعت فيه الكلفة . وماذا عن "سانت جون" ؟ أين من الممكن أن يكون؟

- أستاذك يا سيد "سامرز" فإنني على موعد .

لم يتردد في أن ينتحي جانبا حتى يسمح لها بالمرور خاصة بعدما كان قد التقى بنظرتها التي تحولت إلى الفتور التام، جهد ضائع!

الوسط . كانت "أنا" قد لاحظت ذلك من أسلوبه في لعب "البكاراه" . أظهر الحد الأدنى للمهارة وتصرف مثل مستجد تنقصه البراعة .

ومع كل ذلك كان لطيفا مهذبا وعينه تنطقان بالصراحة والحنان وليس بالخواء والفتور مثل سائر عيون ممارسي هذه اللعبة من المحترفين الذين اعتادت أن تلتقي بهم . والاكثـر من كل هذا أن وجهه التحيل لم يعكس فعل السنين وعندما كان يضحك كانت ناحية واحدة فقط من فمه تفتح بينما كان أنفه يحول دون فتح الناحية الأخرى . وكان أنفه مكسورا . هل كان أحد معتادي الشجار والتحرش بالآخرين؟ لا، إنه مخبر سري؟ ولا ذلك أيضا لأنه كان مفتقرا إلى ذلك التراخي وذلك المظهر الذي تميز به أولئك الذين يواجهون المصاعب التي ينطوي عليها مثل هذا العمل .

تميز برجولة طاغية بالتاكيد وبرشاقة ملحوظة . كانت اللعبة الحسنة قد التقت بالعديد من الأندال في ممارستها للعبة "البوكر" وبذلك أصبحت قادرة على التعرف على ما تنطوي عليه حقيقة سريرة من تتعامل معهم . وبناء على ذلك كانت واثقة بأن هذا الرجل لم يكن من الذين يلجئون إلى الغش وأنه كان على علم بأنه لا ينتمي إلى هذا العالم الذي كان يسخر منه إلى حد بعيد .

لم تر أن الوقت مناسب لأن تطلق لنفسها العنان للافتتان به لذا رأت معاودة الهجوم عليه . وفي اللحظة التي تاهبت فيها لأن توقفه عند حده حتى تيسر على نفسها أمر مهاجمته أحست يدا فوق ظهرها العاري . هل هي يد "ميتش" ..؟ كانت إحدى يديه ممسكة بالكأس والأخرى بداخل جيب صدرته .

أدارت "أنا" رأسها فجأة فرأت "لاري وولترز" الرجل المسخر من

اتجهت عينا "ميتش" إلى فتحة عنق الرداء، أمر طبيعي! هذا الثوب الأزرق القاتم الذي احتضن جسدها لم يكن سوى إحدى أدوات الحرب المقصود بها تشتيت تركيز شركائها في اللعب وهذا من العادات المعهودة في الميسر: نظرة واحدة منها تكفي لبلوغ هدفها . تأملها "ميتش سامرز" بهدوء، بدا متسائلا عن نوع المعجزة التي نجحت من خلالها في إبقاء هذا الثوب المسيطر بجنون على جسدها .

قالت -بنبهة أكثر جدية-:

- عن إذنك .

مدت ذراعها أمامها حتى تبعده عن طريقها لكن ذراعها اصطدمت بما يشبه الجدار : فأمام هذا الصدر العضلي القوي مثل الصخرة لم يكن للأخلاق الحميدة أي اعتبار إذ كان المزاح لا يزال متواصلا على حد رأيها .

توقفت أمامه فبدا عليه الاضطراب لأن يرى ذلك الصدر الجميل قبالة .

- حسنا! إما أن تبتعد عن طريقي وإما أن ... اكسر عظمك .

ارتسمت على وجهه ابتسامة خبيثة ورفع رأسه على مضض :

- هل ترغبين في تحطيمي بحق يا آنسة "لانج"؟

فقالت -كابتسامة ابتسامة أمام جراته-:

- إذا مالزم الأمر .

لم تكن لها مصلحة مع شخص ودود حلیم . . .

- لو تناولنا العشاء معا فسيوفر لدينا الوقت لمناقشة ذلك . .

- شكرا لكنني أرفض هذا العرض .

أصبحت على علم بشخصيته فما الفائدة التي كانت ستعود عليها من إطالة الحديث معه؟ لم يبد أن "سامرز" قد نشأ في مثل هذا

قبل "رانرز كاي" الذي بادرها بقوله :

- تحيائي يا عزيزتي . لم تنسينا؟ جميل جدا .

اقشعر بدنهما إزاء هذا التلامس واختلج داخلها . لم يتمكن "لاري وولترز" من أن يمنع نفسه من تجاوز حدوده الوظيفية والاجتماعية معا . كان يشمئز من فظاقتها . أرادت أن تباعد عنه لكن "ميتش" كان واقفا في طريقها .

- تعزمين البقاء هنا مدة من الزمن؟ يمكننا في هذه الحالة أن نحجز لنا أمسية ما . إحدى تلك الأمسيات الساخنة ..

- أمسيات الأنسة تم حجزها بالفعل .

وضع صوت "ميتش" الحاد نهاية لحديث الرجل الآخر وابتسم راضيا عن نفسه . لحظت "أنا" -في تلك الاثناء- التغيير الذي اعتمل بداخله بعدما أتى قوله الشمار المرجوة منه فقد توترت أصابع "لاري" ثم استعاد يده ببطء .

- من هذا الشخص؟

اغتبطت "أنا" لأنها قد أعادت "لاري" إلى حجمه الطبيعي فتصنعت الدهشة حيث أدارت رأسها نحو "سامرز" متسائلة:

- هذا الشخص ..؟ ما من شك في أنك تريد أن تتحدث عن

السيد "ميتش سامرز" . لم يخطر "سانت جون" إذن بقدومه؟

ارتسمت علامات الارتياح واضحة على ملامح "لاري" إغضاب أحد ضيوف "سانت جون" المميزين قد يعرضه إلى فقد وظيفته . لاحظت "أنا" اضطرابه فاستطردت قائلة:

- السيد "سامرز" أحد أصحاب شركة "سامرز" للبترول في ..

فقال "ميتش" -باسطا نحوه بدا بحركة ودية:-

- "دنفر" .

فقال "أنا" محدثة نفسها: "إنه سريع الفهم" رمقته بنظرة ملؤها المكر وكبحت ضحكة عالية عندما رأت التحول الغريب الذي حدث له .

- إنك في أفضل نوادي "البهاما" يا سيد "سامرز" . إذا كنت بحاجة إلى أي شيء كان فليس عليك سوى أن تطلبه من "لاري وولترز" واعلم أنني لن أسبب لك أي ضيق . وغمز بعينه إلى الرجل الواقف أمامه والذي لم يكن قد ترك يده بعد .

كادت "أنا" أن تفقد سيطرتها على أعصابها . لم يستخدموا أناسا للأنجار في الرقيق الأبيض . قالت -بنبرة فاترة جدا:-

- اطمئن يا سيد "وولترز" لن يكون السيد "سامرز" بحاجة إلى أي شيء .

فقال "ميتش" -جاذبا الفتاة إليه:-

- أووه! لا . لقد قرر صديقي العزيز "سانت جون" تدليلي .

كم أنه جريء . رمقته "أنا" بنظرة غاضبة . بينما أدهشت هذه اللفتات من جانب "سامرز" "لاري" الذي اتسعت عيناه حتى أقصاهما:

- حسنا .. براودني إحساس بأنك و"سانت جون" أعز صديقين في الوجود . هذا واضح . لا تنس إذن .. هيه؟ "لاري وولترز" . اطلبني ولن يرفض لك طلب .

ثم مضى وعلى شفثيه الممتلئتين ابتسامة حيرة .

ما إن أدار ظهره حتى خلصت "أنا" نفسها من قبضة "ميتش" الذي أطلقها بطيب خاطر متراجعا نحو الخلف ببضع خطى حتى يترك لها فسحة من المكان . سألها مشيرا بذقنه نحو الشكل البشري المبتعد عنهما:

- صديقك؟

- السيد "وولترز" أحد مستخدمينا. ويحدث أنه ينسى هذا في بعض الأحيان. أشكرك لأنك مكنتني من تذكيره بذلك.

ثم رشفت قدرا من كاسها.

- كان هذا من دواعي سروري.

وإذ نسي الدور الذي قام به لمعاونتها على التخلص من "لاري" اتسمت تعبيرات وجهه بحداثة سن سلبت "أنا" لبها.

- لا أشك في ذلك. والآن ينبغي علي أن أتركك يا سيد "سامرز" أتمنياتي بأمنية سعيدة.

- ألا تريدان بحق أن أدعوك إلى العشاء؟

نظرت في عينيه مباشرة مُلمية على نفسها ألا تدعن لا لصراحة هذا الرجل ولا للجاذبية الشديدة التي أحستها نحوه. لأنها رأت أن ذلك لن يجلب عليها سوى المتاعب. قالت محدثة نفسها: "لننتظر حتى يجمع "سانت جون" عنه بعض المعلومات".

قالت -وعلى شفيتها ابتسامة عذبة وإن كانت جامدة-:

- طابت ليلتك وتمنياتي لك بحظ سعيد. لا تدع لـ"لاري" الفرصة لأن يخذلك. ليس هو صاحب هذا النادي و... لو سمحت لي بأن أسدي لك نصيحة.. فقد شاهدتك تلعب، ينبغي عليك حسن التعامل مع التوقيت في اللعب.

أعدت الكأس إلى منضدة ركن المشروبات المرتفعة ثم رفعت رأسها وأدارت كعبيها. وبعد بضع خطوات ابتسمت إليه من فوق كتفها حتى تطمئن إلى تأثير ظهرها العاري عليه. أو ما "ميتش" برأسه إعجابا على نحو متأمل حالم وإذ أحست "أنا" بالرضا إزاء ما رأت هزت رأسها الأسود الفاحم الجميل متوجهة إلى منضدة اللعب.

و "سانت جون"؟ ظلت تبحث بنظراتها عنه بين الوافدين إلى هذا النادي الليلي. رآته على الفور بطول قامته وشعره الفاحم يتقدم نحوها. لم يكن هناك ما يدعو إلى أدنى قدر من الشك في أنه صاحب هذا المكان. فقد انضح ذلك من مشيته الملكية خاصة وأنه قد أضاف إلى رشاقته وعجرفته ثقة هادئة. اتجهت جميع الأنظار الانثوية إلى تلك القامة التي احتوتها حلة رسمية أنقنتها يد صانع مشهور.

عندما وقع بصر "سانت جون" عليها أسرع إليها حيث أمسك برسغها وقد اتقد في عينيه الرماديتين البراقتين شعاع فضول ملحوظ. وهمس في أذنها قائلا:

- أود أن أتحدث معك قبل أن تبدئي. تعالي إلى مكنتي.

لم تدهش "أنا" إزاء طلبه هذا فقد اعتاد أن يوجهها إلى الأسلوب الذي كانت الظروف تقضي بأن تتبعه ثم يعطيها بضعة آلاف من الدولارات ثم يتركها تلعب بها لحسابها نيابة عنه.

أغلق الباب الثقيل المصنوع من خشب القرو عليهما وحتى يعلن "سانت جون" لمستخدميه أنه لم يرغب في أن يدخل عليهما أحد أضاء المصباح الأحمر الموضوع أعلى باب حجرة مكنته.

قال متنهدا -وهو يهبط فوق مقعده الجلدي-:

- آه يا "أنا" .. إنني أتساءل بفعل أية معجزة ارتدبت هذا الثوب واحتفظت به ملتصقا بجسدك.

- إنها قوة الإرادة يا شقيقي الأكبر. قوة الإرادة ولا شيء غير ذلك. - أرجوك لا ترتدي هذا الثوب في الاحتفال بعيد جميع القديسين. سوف يمرض أبي إذا ما علم أنني أتركك تتجولين بمثل هذا الثوب الخليع.

ناولته "أنا" كأس مشروبه وبينما اتخذت المقعد المقابل له ارتسمت على وجهها علامات التفهم .

- أنت مكلف إذن بإعادتي إلى البيت للمشاركة في الاحتفال بهذا العيد؟

- لقد غالبت في تقييم الأمور بعض الشيء على مدى الأعوام القليلة الماضية يا "أنا" لقد حان الوقت لأن ننسى ونغفر .

- آه! لكنني سامحته . عاملني مثل زهرة لكنه فعل ذلك بعد فوات الأوان ثم إنه لم يكن محقا في السخرية مني .
فقال "سانت جون" :

- لقد ناقشنا أنا وأنت هذا الموضوع معا وعلى مدى مدة طويلة كنت طفلة صعبة المراس وكان أبي يائسا منك . وكان مستعدا لأن يفعل أي شيء حتى يحول دون زواجك من هذا الرجل المفلس الذي كان يتصرف وكأنه "كونت" أو "دوق" . . ذلك اللعوب الذي أنفق ما كان لديه من أموال في اللهو والسهرة وأصبح بحاجة إلى أن يستعيد مكانته الاجتماعية بأموالنا .
- كنت أحبه .

- هل تعتقدين أنك كنت الوحيدة التي وقعت في شباكه؟ آه! يا شقيقتي الصغيرة . كنت طفلة جميلة وأصبحت فتاة أجمل ثم وبفضل والدك أمكنك أن تعيشي حياتك وتستمتعي بأموالك . كان ذلك "الكونت" المزعوم سوف يهجرك قبل أن يمضي عام على زواجكما تاركا إياك حاملا وبلا أدنى قدر من المال .

- لكن لماذا أمره بالرحيل عند عتبة الكنيسة بعدما وقع له على "شيك" لصالحه؟
ينبغي أن تعلم يا "سانت جون" أن جميع من بالبلد يتناقلون أن

والذي أعطاه "شيكاً" وأركبه سيارة أجرة .

- كل هذا في الماضي يا صغيرتي . والجميع يسخر من هذه الرواية حالياً .

- لست واحدة ممن يسخرون منها!

لو كانت قد أصبحت الآن مرتابة فيما يجري من حولها فهذا راجع إلى ما كان قد حدث يوم عقد قرانهما . وكان ما مزق فؤادها هو ما رآته من خديعة لـ "انتونيو" لهذا قررت ألا تترك نفسها لتسقط في فخ أي إنسان آخر . وبذلك انتهت أحلام طفولتها!

- لا تحاول أن تعظني يا "سانت جون" . سوف أذهب . تعلم جيدا أنني دائما ما أقضي عطلاتي معه .

ولكن إلى أين تذهب؟ وإذا كانت قد رأت أنه من واجبها أن تعود إلى بيت والدها فذلك راجع إلى أنه لا أصدقاء لها .

لو لم يفسد والدها زواجها لما تولدت لديها فكرة ارتياد النوادي الليلية . كانت قد بدأت ذلك بدافع من الغضب ثم مالبت أن أصبح أسلوب حياتها ولو لم تجد كل تلك المتعة في اللعب فرمما سعت إلى الاهتداء إلى حل بديل . ولكن طالما كانت ناجحة في كل ما تظلمع به . .

فلا بأس منه شريطة أن يدوم .

- لقد اتفقنا إذن فيما يتعلق بالاحتفال بعيد القديسين لننتقل إذن إلى العمل .

وإذ قال "سانت جون" ذلك أخرج من مكتبه ملفا وبدأ كلاهما الاطلاع على التحريات عن أهم اللاعبين الموجودين بالقاعة في ذلك المساء . وبعد أقل من ربع الساعة فتحت "سانت جون" خزانة النقود وأخرج منها عشرة آلاف دولار .

عندما كانت "أنا" تلعب لحسابها الشخصي كانت تفضل "البوكر". لكن "سانت جون" هو الذي كان قد طلب منها الحضور في هذه المرة وبذلك سوف تلعب بنقوده هو في مقابل نسبة محددة من المكسب.

وضعت المبلغ في حقيبة يدها الصغيرة.

- شيء آخر يا "سانت جون" ... أرجو أن تسدي لي جميلا.

فاجابها - وهو يقفل خزانته -:

- ليس عليك سوى أن تطلبه.

- هناك رجل يتتبعني.

- وهذا يدهشك؟

فاجابته - رافعة كتفا عارية جميلة -:

- أشعر وكأنه صحفي. كنت قد قابلته في "سان فرانسيسكو" يوم

أمس الأول وقد انتهى به الأمر إلى الظهور هنا في هذه الليلة.

سألها "سانت جون" وقد تلاشت علامات الضحك فوق وجهه:

- هل ضابقتك يا "أنا" أو تشاقل عليك؟ إن كان الحال كذلك

فسوف أصدر إليهم التعليمات بالتعامل معه بحكمة.

- لا. لا. الأمر غير متعلق بشيء كهذا. لا أعتقد أنه يمثل خطورة

تذكر. لو أمكنك بكل بساطة أن تتحرى عنه حتى يمكنني الاهتمام

إلى كيفية التعامل معه.. لست واثقة تماما بأنه صحفي لكن إذا لم

يكن كذلك فإنني أتساءل عما يدفعه إلى تتبعي مثل كلب صغير.

استرخت عضلات وجه "سانت جون":

- لو كنت قد ارتديت نفس هذا الثوب.. فأعطيني اسم ذلك

النادي الذي لعبت فيه في "سان فرانسيسكو".

- نادي "م وونغ" في "تشايناتاون".

ودون "سانت جون" تلك المعلومة.

- لدخول ذلك النادي لابد أن يكون هناك من يعرفه. وبذلك لا

يبقى علينا سوى معرفة اسم الشخص الذي ساعده على الدخول.

وسوف أتحرى عنه جيدا ما اسمه؟

- "ميتش سامرز".

فقال بينما نهض من فوق مقعده مقدما لها ذراعه:

- أشير لي إليه خلسة عندما نخرج إلى القاعة، مازلت موافقة

على تناول العشاء معي في وقت لاحق من هذه الامسية؟

طبعت على وجنته قبلة:

- سيكون هذا عيداً بالنسبة لي.

ثم أخرجت من حقيبة يدها منديلا محت به آثار أحمر شفثيها من

فوق وجنته قائلة:

- سوف تقاطعك النساء إذا ما رأين آثار القبلة.

- إنني مرتبط بالفعل هذا المساء ولا تنسي ذلك. سوف انضم

إليك بمائدتك في حوالي منتصف الليل لنحتفل بما سوف ترحب به.

انفجرت "أنا" ضاحكة بينما اعتدل هو في وقفته وفتح الباب.

قالت:

- عليك أن تعتبر نفسك سعيد الحظ إذا لم أترك لهم قميصي!

فقال بنبرة جافة:

- لو كنت مرتدية قميصا لكان هذا أقل الأضرار.

وبينما كانت "أنا" تنجول في الملهى بصحبته أخذت تفكر في هذا

الأسلوب من الحياة الذي كانت قد اختارته. كانت في حالة من

الإرهاق مما كان له أثر كبير على اعتزازها بكرامتها ومع ذلك ما الذي

كان يمكنها أن تفعله غير ذلك؟ هل تبقى في "ناساو" وتستثمر

أموالها في "رائزكاي" وتقبل إدارة هذا الملهى جنباً إلى جنب مع شقيقها كما سبق له أن عرض عليها منذ عامين؟ لا. لم يمكنها أن تتصور نفسها... بسبيل الاضطلاع بدور السيدات اللاتي يبلغن حد التقدم في السن في جو اللعب هذا.

قطعاً معاً ذلك العدد من الخطوات الفاصلة بينهما وبين مائدة "البكاراه" لم يكن "ميتش سامرز" موجوداً في أي من قاعات الجلوس وأحست "أنا" بخيبة أمل. اتخذت مكانها إلى المائدة حزينه على غياب صاحب العينين الساحرتين.

أخرجت نقودها بعدما انتهت المباراة السابقة وهمس "سانت جون" لها ببعض النصائح. رفع القائم بتوزيع ورق اللعب رأسه... متحدثاً إليها وألقت هي نظرة على اللاعبين أثناء ردها عليه.. فالتقت بالعينين العسليتين الجميلتين. رفرقت الابتسامة الرزينة على شفتيها وامتزجت فرحتها بالأسف على أنه لم يتبع نصحتها. وإذ لم يكن المبلغ المشمول الرهان مرتفعاً جداً لم تشأ في الإضافة إليه أو رفعه إلى الحد الأقصى المتفق عليه إذ كانت تتساءل في تلك الأثناء: هل كان ذلك الرجل العنيد سوف يتوخى الحكمة بأن ينسحب في الوقت المناسب؟

لمست ذراع "سانت جون" الذي خفض رأسه البني إليها فهمست إليه - دون أن تنتقل عيناها بعيداً عن الرجل ذي الوجنتين النحيلتين:

- رقم عشرة.

أدار "سانت جون" رأسه ورمق الرجل الغريب بنظرة فاترة:

- إنني على استعداد لأن أعطيه عنوان صانع ملابس؛ لأن حلته الرسمية هذه تدل على أنه قد حصل عليها من أحد محال تاجير

التياب. أمل على أية حال أن يكون قد دفع ثمن تذكرة عودته إلى بلده.

قبل بعد ذلك رأس شقيقته ثم انصرف.

شاركت "أنا" شقيقها هذا الرأي وإن لم تستسغ افتقاره إلى الرافة في الحديث عن الرجل. لأنه أياً كانت أصول "ميتش" لم يكن من حقهما لومه عليها.

تعجبت مع ذلك من أنها لم تكن قد لاحظت من قبل أمر عدم مطابقة حلته لمقاييس الأناقة المفترضة لأن نظرته كانت قد أنستها كل شيء ما عداها.

وجه "ميتش" إليها إشارة خاطفة لاحظت على أثرها الشقراء التي كانت... شبه ملتصقة به والتي رأت "أنا" أنها لا بد أن تكون ساعية إلى نقوده وأن عليها في تلك الحالة الإسراع بالاستيلاء عليها لأنه لن يمضي وقت طويل قبل أن يخسر كل ما معه.

وبينما استغرقت "أنا" في التفكير في المبلغ الذي سوف تراهن به أخذت تراقب تصرفات المشاركين في اللعبة وتقسيمهم. ولم تكف نظرتها عن الاتجاه إلى "ميتش سامرز". وفي لحظة معينة أفلس البنك ومد يده نحوها فرفعت مبلغ الرهان حتى تحصل على أكبر مكاسب ممن يتجاسرون على اللعب بهذا المبلغ. ولم يكن "ميتش سامرز" واحداً منهم لكن ذلك لم يبعد الشقراء عنه.

كان من الواضح أن هذا الرجل كان يحاول جاهداً التخلص منها. ظل يبعد يديها عن كتفه في كل مرة كانت تضعهما عليه. لأنه لو كان يسعى إلى الحديث مع "أنا".. فعليه أولاً التخلص من مخالب هذه النمرة. حدثت "أنا" نفسها - في صمت - في تلك الأثناء بأنه ليس هناك ما يدعو إلى إحباط محاولة الشقراء لأن كل ما يهمها هو

هويته ولا شيء غير ذلك وكان "سانت جون" مكلفا بان يتحرى عنه ويخبرها بكل ما أرادت أن تعرفه عنه .

وضعت فوق منضدة اللعب أقصى مبلغ مسموح به وسرى في المجموعة ارتعاد توتر عندما سلمها القائم على التوزيع الورق الخاص بها . أعادت الورقة الأولى منها وكانت اثنين "ديناري" ثم الثانية وكانت سبعة "كمثرية" سوداء .

قام موزع الورق على الفور بتسليمها مكاسبها وعندما رفعت "أنا" أنفها لتوجه إلى "ميتش" ابتسامة انتصار لم يكن في مكانه أي إنسان إذ كان مقعده خاويا . لكن لم تتح لها فرصة الإحساس جيدا باعتصار قلبها بمرارة عندما سمعت صوتا ينطق بنبرات رجولية نادرة يهمس في أذنها قائلا :

- وعدني صديقتنا "لاري" بمائدة يمكننا أن نتعشى إليها والبقاء هناك حتى مطلع الفجر لكن إذا امتد بك اللعب إلى تلك الساعة فلنتناول فطورا معا .

فقدت "أنا" قدرتها على التنفس . حولت بصرها نحوه فنسيت حزنها وابتسمت إليه فجأة .

- ياله من إصرار يا سيد "سامرز" ! ليكن معلوما لديك أنني لا أتناول فطوري مع رجال لا أعرفهم .

- وليكن معلوما لك يا آنستي أن الكثيرات يسعين إلى التعرف إلي لأنني لست مثل سائر رجال العالم .

ولم يكن تأثير حديثه عليها عاديا . فلا بد أن تكون قد عانت وحدة طويلة حتى تفتتن بهذا الشخص الغريب بحجة أنه لم يبد نهما أو ظامعا . لكن لو لم يكن اهتمامه منصبيا على المال الذي يهيمه من أمرها؟ ما الذي كان يسعى إليه من خلال مطاردته إياها؟

وضعت على مائدة اللعب خمسة آلاف دولار أخرى . سألها :
- هل يضايقك أن أبقى؟ لم أنجح بعد في التوصل إلى أسرار هذه اللعبة .

وضع يديه فوق المسند الخلفي للمقعد ومال بجسده عليه فسرى دفء جسده إلى الفتاة واحتك نسيج سترته بكليةتها .
- ليست هناك أية أسرار في هذه اللعبة .

- حسنا . لقد تعلمت ذلك الآن على الأقل .

ارتسمت على شفطي "أنا" ابتسامة غريبة إزاء هذا الاعتراف بالجهل .. ابتسامة لم تكن مواتية في تلك اللحظة التي أسرع أحد اللاعبين فيها بجمع مكاسبه . التفتت "أنا" إلى "ميتش" قائلة :

- تعطي اللعبة بعدا جديدا يا سيد "سامرز" .
- هل يدهشك هذا يا آنسة "لانغ"؟

ولمس كتفها بإبهامه فأحست "أنا" وكان حرارة سافعة قد سرت في جسدها . قالت متتهدة :

- نعم .

واصل "ميتش" لمساته السحرية لجسدها حتى أصبحت في حالة ضعف شديد والتقت نظراتهما وغارت العينان الرماديتان الشفافتان في العينين العسليتين اللتين كانتا في انتظارهما وفي تلك اللحظة جاء صوت خلفي عميق يقول :

- "ميتش" إنني جائعة .

واتجه نظر كليهما إلى تلك الشقراء التي كانت تتوجه نحوهما باختيال . التفت "ميتش" بعد ذلك إلى "أنا" مرة أخرى رافعا نحوها حاجبين مستفسرين في صمت . هزت "أنا" رأسها على نحو غير مدرك تقريبا . نظر "ميتش" إلى مجموعة الورق وإلى كومة النقود

الفصل الثاني

استقلا مصعدا خاصا إلى المطعم بالطابق الثاني حيث استقبلهما كبير المضيفين واصطحبهما إلى مائدة بالشرفة المطلة على المحيط الذي كان في تلك الليلة غارقا في ضوء القمر.

لكن "أنا" كانت من شدة الاضطراب بحيث لم يمكنها الاستمتاع بهذا اليهاء.. فقد كذب الشاب ذو العينين العسليتين عليها. لماذا تجاهلت العمل بتلك المبادئ البسيطة بالا تصدق كل ما يقال لها؟ أحست بخيبة أمل مضاعفة: لأنه قد كذب عليها من ناحية ولأنه فضل عليها تلك الشقراء من ناحية أخرى. كذلك لأنها كانت قد أولت غرائزها كل ثقة.

قالت محدثة "سانت جون" -الذي كان يقدم إليها مشروباً-:

- حسنا.. أخبرني.

تناول "سانت جون" رشقة من كاسه بتمهل قبل أن يجيبها:

- إنه لاعب جاهل..

- أعلم ذلك جيدا.

- وخاسر فادح.

أدهشها هذا الجزء من المعلومة لأنه لم يبد لها أن ذلك الرجل يأخذ اللعب مأخذ الجدية.

وهو محام في "سان فرانسيسكو" متزوج وله ثلاثة أبناء.

رأت "أنا" أنه -فضلا عن كل ذلك- رجل يخدع زوجته.. بينما

كانت ترفض الاعتراف بالمعاناة التي أثارها هذه المعلومات فيها..

- شوهد في "مونت كارلو" منذ بضعة أشهر حيث خسر أموالا

طائلة إضافة إلى عقار غالي الثمن، تصوري إنه خسر كل ذلك في

التي دفع الموزع بها في انجماها ثم قال معلقا كما لو كان محدثا نفسه:

- هذا ما كنت أتوقعه. إنك قديرة جدا.

كان تعليقه هذا غير متوقع فلم يسعها سوى أن تتمم قائلة:

- أعلم ذلك وإن لم يجلب علي ذلك الحظ بالضرورة.

ثم رأت الرجل يبتعد بصحبة رفيقته الشقراء. وسلبها ابتعاده كل حماس فخسرت الأدوار الثلاثة التالية. حتى إنها بحلول منتصف الليل كانت قد منيت بخسائر فادحة وبمكاسب واهية. أتى "سانت جون" إليها عندما أعلنت دقائق الساعة منتصف الليل وجلس إلى جوارها بلا تعليق وهو ينظر إلى المبلغ الذي كانت تضعه في حقيبة يدها. بعدما أصبحتا بداخل حجرة مكتبه وبعدهما وضع النقود في خزانته قال:

- لم يكن هذا يوم سعدك.

لكنها سرعان ما قاطعته بقولها:

- أفضل ألا نتحدث في هذا الأمر.

ثم نظرت إلى المرأة العتيقة التي احتلت مكانها خلف ركن المشروبات وأبعدت خصل الشعر الحاملة التي أحاطت بعينيها ووجنتيها الجميلتين مضغية على وجهها هالة من السحر النادر. رأت في المرأة نظرات "سانت جون" المركزة عليها فسألته بنبرة تنطق بالإلحاح:

- ما الذي عرفته عن "سامرز"؟

أجابها "سانت جون" متمهلا:

- لا شيء تقريبا. عرفت على الأقل أنه لم يقدم نفسه إليك باسمه الحقيقي. هيا بنا إلى العشاء وسوف أقص عليك كل ما علمت عنه. واقع الأمر أنه لا يدعى "ميتش" بل "ستيفن".

لعبة "بوكر" مع صديقنا العزيز "جاك ديموند".

كادت "أنا" أن تسكب ما كان بكأسها. انحنيت نحو الأمام فسقطت خصلة شعر فوق جبينها. سألت شقيقها:

- وما الذي يفعله محام من "كاليفورنيا" عند "جاك ديموند"؟
أجابها "سانت جون" - رافعا كتفيه -:

- لا بد أن رغبة ملحة كانت تساوره في أن يترك قميصه هناك.

كان "ديموند" ممنوعا من ارتياد "رانرز كاي" والملاهي الأخرى التي كانت تريد أن تحقق مكاسب. ونظرا إلى عدم استطاعته الظهور بالملاهي الليلية تحول هذا الغشاش المحترف إلى تجريد السياح من أموالهم. كانت "أنا" قد لعبت أمامه في "باريس" ذات ليلة وخرجت من تلك التجربة بأنه يلجأ إلى الغش في اللعب لكنها لم تتمكن من أن تثبت عليه ذلك إذ كان "ديموند" متمكنا من عمله إلى حد بعيد فضلا عن سرعته الفائقة فاستطاع أن يجردها مما كان معها من مال.

بينما وضع النادل أطباق وجبتيهما فوق المائدة سألت "أنا" شقيقها.

- ما هو السبب - في رأيك الخاص - في أن "سامرز" يتتبع خطاي على هذا النحو؟

تنهد "سانت جون" بعمق قائلا:

- فكرت في حماية ظهرك في "سان فرانسيسكو"؟
فقلت "أنا" دوغما أمل في أن تقضي على حيرتها:

- بكل تأكيد.

من المؤكد أن قاعات اللعب في "تشاينا تاون" لم تكن قانونية لكن لم يكن من الواجب أن يعتبرها خصومها مبتدئة غير محنكة.

- إنه محام.. وليس ضابط شرطة ونحن في "نساو" بحزر

"البهاما".

- أعلم يا شقيقتي. لكن لو لم يأت إلى هنا من أجل استقصاء ما يظل اللغز بلا حل. ربما إنه يحتفظ لك بمفاجأة.. أتريدين مزيدا من السلمون؟

فتحت فاهما وتناولت القطعة التي قدمها إليها بشوكته ثم هزت رأسها عندما عرض عليها قطعة أخرى.

لم يكن أمامه سوى البقاء في "سان فرانسيسكو" حتى يوفر ثمن تذكرة الطائرة.

- أصبحت الآن على علم أكبر منك. لو كنت مكانك لسألت في المرة القادمة عم يفعله هنا؟

لاحظت ببالتها نفس تلك الفكرة واستساغتها.

- ربما. إنه لن يتبعك بعد الآن ويسعى ببساطة إلى الانتقام لنفسه "جاك ديموند" في "نساو" حاليا.

والحال كذلك. سوف تمتنع "أنا" عن اللعب لأنه من الأفضل ألا تضع نفسها بين "ديموند" ولاعب خاسر بفداحة.

حدثها "سانت جون" أثناء تناول الوجبة عن حبه الأول "رانرز كاي" كانت مشكلاته الجارية تتمثل في استخدام عدد من

العاملين الذين يمكنه من خلالهم إدارة الملهى على أفضل وجه ممكن بما يعود عليه بالمكاسب والأرباح.

تقدم من مائدتها أحد العاملين بالملهى محرجا من الحديث مع "سانت جون" أثناء تناولهما العشاء:

- معذرة للإزعاج يا سيدي... لكن السيد "والترز" يطلبك بالطابق الأول.

نهض "سانت جون" على مضض لأنه لم يكن باستطاعته التنكر

للرجل الذي كان بمثابة ساعده الأيمن. لأنه طالما طلبه "لاري" فإن الأمر يستحق الجهد المبذول في سبيله خاصة وأنه لم يجزؤ من قبل على إزعاج عشاء سيده بدون مسوغ قوي. سأل شقيقته:
- معك مفتاح المنزل؟

- نعم. وبعد الانتهاء من تناول الوجبة أكون قد أنهيت يومي.
أشكرك على كل ما قدمت إلي.

طبع على وجنتها قبلة أخوية ثم ابتسم قائلاً:

- رهن إشارتك يا شقيقتي الصغيرة العزيزة.

وظلت الشقيقة الصغيرة بمفردها تفكر في أسباب متابعة محام من "كاليفورنيا" لها على هذا النحو. بدأ الصيف يتجه نحو نهايته وداعبها النسيم بينما كانت تتناول ما كان متبقياً من مشروبها ونظراتها متجهة نحو منظر المحيط الخلاب الذي أخذ يضم الشاطئ بين الحين والحين.

أبعدت "أنا" عنها طبق طعامها وأغمضت عينيها مستمتعة برائحة مياه المحيط الممتزجة بعبير الزهور الموضوعة فوق المائدة. أحست فجأة بوجود شخص ما بجانبها.

فتحت إحدى عينيها فوق بصرها على صدر عضلي بداخل حلة رسمية. فتحت كلتا عينيها مرتفعة ببصرها إلى أعلى حتى التفتت بابتسامة عريضة على وجه الرجل.

- مساء الخير يا سيد "سامرز". وأهنتك! فلم تنسحب مغلوباً من منضدة "البكاراه".

- لم أربح الكثير كما تعلمين.

- ليست المباراة بالأمر الذي أشير إليه. تفضل بالجلوس.

ثم التفتت نحو النادل الذي اقترب منها كي يرفع ما فوق المائدة:

- أرجوك أن تحضر لنا زجاجة أخرى. سوف تساعدني على تناولها
يا سيد "سامرز" أليس كذلك؟

فقال -وقد انقادت عيناه حماساً-:

- هذا ما كنت أعتمزمه يا آنسة "لانج".

بدا وكأنه يجد صعوبة في انتزاع نظراته من فوق ثوبها الجميل الذي أبرز جميع مفاتنها تقريباً. عاد النادل وبدأ يفتح الزجاجات حيث وضع قدراً من محتوياتها في الكأس التي أحضرها من أجل "سامرز" الذي ذاقه مبدئياً استحسانه ثم انصرف النادل بعدما اتخذ ما كان لازماً نحوهما.

لم يكن هناك ما يدعو إلى التعجل لهذا تمهلت "أنا" قبل الهجوم أكد ضوء الشموع نحالة وجه "ميتش" وخفف من منظر أنفه المكسور. تساءلت كيف أمكن لهذا اللاعب السيئ والخائن لزوجته أن تكون له مثل تلك النظرات الحانية؟ هدنة من المشاعر الحانية! بدا على وشك أن يكشف لها عن لعبته.

- أخبرني يا سيد "سامرز" .. لماذا أنت مصمم على متابعتي؟

نظر في عينيها مباشرة وداعبت ابتسامة شفوية:

- هل تؤمنين بالحب من النظرة الأولى؟

فقال متهمكة:

- لا يخدعني هذا الكلام!

- لا بأس. ما قولك لو اعترفت لك بأنني بحاجة إليك .. بحاجة

إلى خدماتك على مدى بضع ساعات؟ وإنني على استعداد لتحمل

كافة نفقات تلك الليلة إذا ما طلبت ذلك.

كانت من الخبرة بالحياة بحيث لم تنهض من أمام المائدة وتتركه بمفرده هناك. أذهلها هذا الطلب بل وهز أعماقها لكنها نجحت في

السيطرة على ذاتها بحيث لم يحمر لون وجهها أو يشحب، توترت الأصابع فأحكمت قبضتها على الكاس وأحست بعدم قدرة مفاجئة على الحركة. ومع كل ذلك حرصت على ألا يشعر بمدى غضبها..

هل جرأة الثوب الذي ارتدته هي ما أوحت للرجل بأنها سلعة معروضة للبيع؟ في هذه الحالة عليها أن تعيد النظر في محتويات خزانة ملابسها. لكنها سرعان ما طمأنت نفسها بأن هذا اللبس إنما راجع إلى سذاجته هو إذ كان مشهوداً لها برفعة الذوق في اختيار هندامها. لقد قطع إذن مسافة خمسة آلاف كيلو متر أملاً في قضاء بضع ساعات.. أو ليلة بأكملها في فراشها؟ أعادت الكاس إلى ما فوق المائدة مركزة انتباهها على "ميتش" الذي كان ينتظر ردها عليه بنفاد صبر.

قالت -بنبرة تعال:-

- لقد أخطأت الحكم وليس للمرة الأولى لسوء الحظ. لست أنا كما تعتقدني.

ذبلت الابتسامة وحل محلها تقطيب الحاجبين. استطاعت "أنا" بجهد جهيد أن تكبح ضحكة ملحمة إذ قرأت على وجهه كتاباً مفتوحاً لم يكن هناك أي مجال لأن تدهش أن "جك ديموند" قد استطاع نتف ريشه عن آخره!

قال -بصوت ملؤه القلق:-

- أعلم أن عرضي هذا يبدو وقحاً جداً. أرجو أن تسمعيني حتى النهاية وعندئذ سوف تغيرين رأيك. الأمر غاية في الأهمية.

تساءلت كيف سيجد له مخرجاً من هذا المازق الحرج؟ استندت إلى الخلف فوق مقعدها حتى توجد بينهما أقصى مسافة فاصلة ممكنة.

قالت -خافضة نظراتها على نحو فطن:-

- كان ينبغي أن توجه طلبك هذا إلى الشقراء التي كانت معك. ما كانت لترفض.

قالت "أنا" ذلك بكل ما أمكنها من رقة الحديث على أمل أن يبتعد عنها حتى لا تضطر إلى الاستعانة برئيس مستخدمي المهني الذي لن يتورع عن الإلقاء به خارجاً. فلو أن "سامرز" ألح عليها في طلبه سيتولى رجال "سانت جون" أمره.

بدا "سامرز" ذاهلاً في أول الأمر لكنه تفهم سبب ثورتها بعد قليل فشحب وجهه. قال بصوت أجش بقدر ما بدا وجهه فاتراً.

- لقد أخطأت يا آنستي.. ربما للمرة الأولى في حياتك.. لم أعقد العزم على أن أدفع مقابلاً لمفاتيحك. لكن ما أريد شراءه هو مواهبك كلاعبة "بوكر" على وجه الخصوص.

أحسست "أنا" بوجنتيها تتوردان. كيف وقعت في مثل هذا الخطأ الجسيم؟ لقد انتصر عليها هذا الرجل "ميتش" أو "ستيغن" أياً من كان! ما كان ينبغي قط أن تتباهى بنقاء سريرتها، رجل مذهل. هذا ما كانه "سامرز" لم يبق لها سوى أن تنسحب بوقار وتنسى هذه الواقعة.

قالت -بابتسامة مصطنعة:-

- إنني آسفة على هذا اللبس.

صر "سامرز" على أسنانه وقبل أن تغادر المكان قبض على رسغها قائلاً:

- إنني آسف.. ابق معي أرجوك. سامحيني على الانطباع السيئ الذي سببته لك.. لكنك تتمتعين بفتنة نادرة.

عادت "أنا" إلى الجلوس مدفوعة بقدر من الفضول. رأت "سامرز"

يسترخي قليلا وابتسامة ملؤها الحنان تداعب شفثيه ولم يكن قد ترك معصمها.

- إنك جميلة يا "أنا" .. جميلة جدا ..

تعثرت الكلمات على لسانه وتأمل يديهما المتشابكتين فوق غطاء المائدة ناصع البياض فرأى يده سمراء خشنة مسفوعة ويد "أنا" ناعمة رقيقة متألقة. وعندما سحبتها الفتاة من يده داعب سلامياتها بإبهامه.

- أود أن أستعيد ما قضيت حياتي في تحقيقه دون أن ألحق بك أي مساس.

تذكرت "أنا" في اللحظة المناسبة أنه متزوج وإلا كانت سوف تستسلم لانبهارها برقته وصدقه اللذين كانا واضحين في مقلتيه الحائيتين.

- لا يمكنني مساعدتك لأنني ألعب لحسابي الخاص. أما عن التصدي لـ "جاك ديموند" ..

- كيف عرفت أنني أريدك أن تلعب ضده؟

- حسنا. .. إنني على علم بذلك .. وبأن "ديموند" قد حصلك خسائر فادحة وبأن اسمك ليس "ميتش". لست لاعبا سيئا فحسب يا "ستيفن" بل إنك فضلا عن ذلك تجهل كيفية الكذب. وإذا كان لي أن أسدي لك نصحا فهو أن تعود إلى بلدك وإلى بيتك وأن تتحاشى الاقتراب من الموائد الخضراء "موائد اللعب".

بدا عليه ارتياح مفاجئ وجلس فوق مقعده بأسلوب كفل له كل راحة ثم بدأ يعدل رباط عنقه الفراشي.

- لك علم ببعض الأمور .. هذا صحيح. الجو حار في هذه الليلة ألا تشعرين بذلك؟ وإنك محقة فأنا لا أجيد الكذب. وما عدا ذلك

فإن اسمي "ميتش" بحق. "ستيفن" هو شقيقتي والأملاك التي خسرتها في لعبه مع "ديموند" تخصني أنا وأريد استعادتها.

أن يفعل شقيقه به ذلك أمر مشير للرعب! كان هذا رأي "أنا" التي وجهت اهتمامها إلى الشاطئ. ومع ذلك لم تشعر بأن لها القدرة الكافية للتصدي لـ "ديموند" حتى لو كان مثل هذا اللقاء بينهما بهدف الانتقام لـ "ميتش" المسكين.

- آسفة، إنني لا يمكنني أن أفعل شيئا من أجلك.

- لماذا؟

- لأن "جاك ديموند" غشاش مخيف. ولن أواجهه في مقابل كل أموال العالم. حاول أن تفهمني .. لأن في اللعب معه سوف تخسر المزيد.

فقال "ميتش":

- وأنا أيضا على علم كاف بأنك لاعبة قوية .. بل إن هناك من يعتبرونك أفضل لاعبة في هذا المجال. أما أنا فعلى أتم الاستعداد لخوض هذ المخاطرة.

بدا شبه يائس. وعلى الرغم من تعاطف "أنا" معه إلا أن ذلك لم يغير من الأمور شيئا.

- ولماذا تلجأ إلي أنا بالذات في هذا الأمر؟ أعرف كثيرين ممن يحبون قهر "ديموند". خاصة إذا ما كانوا سيلعبون بأموال الغير.

- هذا صحيح. لكنك تبدين أمينة.

- ألهذا السبب تبعثني حتى هنا؟

- أجد الحكيم على الناس. وهذا هو موطن قوتي. وأولئك الذين سنحت لي فرصة الالتقاء بهم في هذا الوسط يقشعر منهم بدني.

أنت أيضا تدفعين بالقشعريرة إلى بدني لكن لأسباب مختلفة تماما.

- فهمت .. حسنا. لنفترض أنني أقبل صفقتك فما الذي سيعود علي منها؟ ولك أن تعلم أنه ليست لأموالك أدنى أهمية عندي.
أحسنت "أنا" بالذنب لأنها قد بعثت فيه أملا. هذا فضلا عن أن العملية كان مقدر لها الفشل مسبقا.

- سوف أرتب لأن يكون لك عائد معقول خاصة وأنه ليست لي أموال سائلة أعرضها عليك. فلدي فكرة.

- ما هي؟ هل تظن أنني ألعب بدلا منك بلا مقابل؟ أمر محال يا "ميتش سامرز". من الأفضل لك أن تعود إلى بيتك وعلى الفور.

بدا وكأنها قد أنزلت به ضربة قاضية. شعرت بالأسف من أجله لكن ما الذي يمكنها أن تفعله؟ من المستحيل أن يكون عاقدا العزم على أن يطلب منها نقودا أيضا! ..

قال -معتزفا بنبرة استسلام-:

- لا يمكنني أيضا أن أعود إلى بيتي لأن "ديموند" أصبح مالكه الحالي.

شحب وجه "أنا" عندما رآته على هذا القدر من الأسى. خارت فوق مقعدها مرة أخرى.

- جردك شقيقك من جميع أملاكك إذن؟ فعل بك كل هذا؟ وتدعي مع ذلك أنك تجيد الحكم على الناس.

دهشت "أنا" لأنها لم تزل قادرة على الإحساس بمشكلات الغير. فلم يراودها مثل هذا الشعور منذ بضع سنوات. تنبّهت إلى أن المطعم قد أصبح شبه خال تماما لأن الساعة كانت قد جاوزت الثانية صباحا لو كان أخوها قد تخلّى عنها مثلما فعل شقيق "ميتش" به لكانت قد نسيت كل الغرائز الإنسانية. وها هو "ميتش" ينيبها إلى هذه النقطة المهمة وفضلا عن ذلك ادعى أنها توحى إليه بالأمانة

والصدق وهذا ما كان له أكبر الأثر على مشاعرها. ولهذا السبب فإنها لم تكن لها أدنى فرصة في مواجهة "ديموند". أمينة وصادقة؟ دائما ما رأى الناس فيها قمة الجمال .. أما الأمانة .. فلم يخطر ببال أحد أن يذكرها.

- لم أصبح بلا مأوى فحسب بل ضاعت مني الأراضي التي كانت ملكا لي أنا وشقيقي .. كان من المقرر أن يبيع لي نصيبه ثم .. خسره في اللعب مع ذلك الـ "ديموند".

- ليس أمامك سوى مقاضاة شقيقك.

- لم يكن بيننا عقد بل كلمة شرف .. وكانت كافية. ولا أريد منه شيئا. هناك أناس يكون اللعب بالنسبة لهم مرضا. وهذا هو الحال بالنسبة لـ "ستيفن" وإن كنت أعتقد أنه قد تلقى درسا قاسيا في هذه المرة كان هو صاحب فكرة اتصالي بك.

فقلت "أنا" -في دهشة-:

- لكنني لا أعرف أخاك.

- سمع البعض يتحدثون عنك وراك تلعبين بنادي "وونج".

- ما أنت بحاجة إليه بحق يا سيد "سامرز" هو ملاك حارس أمين، جردك شقيقك من أملاكك ومع ذلك تتبع نصائحه وتأخذ بها.

- أوكد لك أنني قد ترددت طويلا. ولهذا السبب لم أحاول الاتصال بك في "سان فرانسيسكو". أردت أن أتأكد بنفسي من قدراتك ومواهبك. ربما أنني لست لاعبا محنكا لكنني رأيتك

تجمعين مكاسبك .. بعد كل لعبة مهما كانت ..

توقف عن الحديث حتى يعيد ملء كأسيهما:

- وظيفة الملاك الحارس خالية لو أردت أن تشغلها ..

- من أين حصلت على الأموال التي أتيت بها إلى هنا؟

- رهننت القدر الطفيف من الاراضي المتبقية لي .

- تبقى لك شيء على الأقل! حسنا.. ما هي فكرتك؟

عضت "أنا" لسانها إذ كانت كمن يقذف بنفسه إلى فم الذئب .

- أعطيك عشرة في المائة من الاراضي التي تستعيدونها بشرط أن احتفظ لنفسي بحق شرائها منك . وفي تلك الاثناء يكون لك حق الاستمتاع بأحد أجمل أماكن الصيد في العالم .

- عرض حالم بلا شك! لو كنت قد أصبت الفهم... فإنك كنت بملهي "وونج" تشاهد الأماكن ولاحظت وجود امرأة ترتدي الحرير وتتحلى باللؤلؤ فعرفت بغريزتك أنها مولعة بصيد الاسماك . لا ومع ذلك.. فإنني في شبه حلم .

رفعت "أنا" يديها إلى أعلى وانفجرت ضاحكة . لم تكن على استعداد لأن تنسى تلك المغامرة!

وكان أجمل ما في الأمر أن "ميتش" شاركها الضحك . ومع اقتراب لحظة بدوغ الفجر ملا ابتهاجهما قاعة المطعم الخاوية .

قال - آخذا يدها -:

- أصبت تصور ما حدث يا "أنا" وإنني سعيد بأن المظاهر لم تخدعني .

- آسفة لأن أخيب ظنك لكنني لا أعرف الفرق بين الطاحونة والبكرة! والأكثر من هذا أنه ليس لدي الرغبة في أن أعرفه .

مسحت عينيها بمنديلها دون أن تسحب يدها من يده على الفور . أحببت أن تحس خشونة يديه الناتجة عن العمل واللتين اختلفتا عن أيدي سائر الرجال الناعمة اللساء التي اعتادتها . نعم.. كان "سامرز" مختلفا عن غيره من الرجال كان خشنا دون أن يكون عدوانيا . ومع ذلك بدا ساذجا إلى درجة أن "أنا" كانت تشعر أحيانا برغبة في أن

تربت على ظهره وتقبل وجنته حتى تطمئننه، ابتسم الوجه النحيل في ضوء القمر، حدثتها رغبة في أن تقبله وتمرر أصابعها في شعره البني الذي عكس أضواء ذهبية وأن تستند إلى كتفيه اللتين لاحظت صلابتهما . لقد جذبها وأحبت هي ذلك .

لقد ذهبت إلى "سان فرانسيسكو" فما المانع إذن من أن تكون لها قطعة أرض صغيرة في ضواحيها؟

- في حالة الكسب كم تساوي هذه العشرة في المائة؟

- أربعة أقدنة .

- وبكم تقدر يا فارس أحلامي؟

- بعشرين ألف دولار شاملة المنزل الصغير الذي عليها .

- وكم... تضع تحت تصرفي بهدف اللعب أعني إذا ما قبلت الصفقة..

- أربعمائة فدان بالإضافة إلى أربعمائة فدان أخرى يمتلكها "ديموند" حاليا .

لم تكن تتوقع مثل هذه الأرقام الكبيرة .

- ما هي المساحة الإجمالية لممتلكاتك الحالية؟

- حسنا.. أربعمائة فدان . اضطررت إلى رهنها لمواجهة نفقات هذه الرحلة .

سألته قلقة إزاء جراته:

- قررت أن تضع كل هذا على مائدة اللعب؟

تصرف بمنطق لاعب محترف على النقيض مما كانت تتوقع من جانبه وهذا مازادها قلقا عليه:

- أريد أن أسترد كل شيء يا "أنا" . إنه البيت بالنسبة لي . لقد شقيت طويلا للتوصل إليه ولا أريد أن أترك غشاشا يسلبني

مستحقاتي .

لم يضحك في هذه المرة على الإطلاق .. وفهمت "أنا" أن "ديموند" كان يحسن حماية نفسه بأوراق اللعب لأن فرصته في أية مجالات أخرى كانت معدومة تقريبا .

- لماذا لم ترهن كل شيء حتى يمكنك إعادة شراء ما قد استولى "ديموند" عليه؟

ترك "ميتش" يدها متململا فوق مقعده . مرر راحته الكبيرة على وجهه ثم وكما لو كانت هذه الواقعة المزعجة قد سببت له صداعا مبرحا ذلك صدغيه ووضع يده فوق عينيه :

- أردت أن أحتمل الصدمة لكن "ديموند" كان شرها جدا . لا يمكنني ملاحظته خاصة وأنه قد استولى على الجزء الأكثر خصوبة من الأرض ... الواقع على حافة النهر . هذه المزرعة ليست في "كاليفورنيا" لكنها قريبة من "ينابيع الكبريت الساخن" .

- ما هي .. وأين تقع؟ ليس بعيدا عن "دنفر" بالتأكيد؟ حدثت "أنا" نفسها بأنهم يطلقون على تلك الأماكن أسماء في مثل غرابة أسماء الطرق المؤدية إليها .

- لا . أرى أنك لم تذهبي إلى تلك البقعة من العالم قط !
- أنصحك بالأمر بكل شيء ، احتفظ بنصف ممتلكاتك الحالية على الأقل حتى تضمن ألا يضيع منك كل شيء إلى الأبد .

قالت له ذلك بإخلاص أدهشها . لماذا كل هذا القلق على "ميتش"؟ لم يكن سوى شاب بائس لم يتوصل إلى وضع قدميه على الطريق الصحيح .. كان ساذجا كبيرا جرده من ممتلكاته شخص أولاه كل ثقته . ماذا أتفه من ذلك في عالم اللعب الشيطاني الذي لا تستطيع فيه أية رابطة - سواء كانت حبا أو صداقة - أن تقاومه أدنى مقاومة؟

لم يسعدها هي أيضا ذلك لكن كان لزاما عليها أن تعرف كافة الشروط التي أرساها "ميتش" .

أدارت رأسها وتاملت المياه التي بدت سوداء في ظلمة الليل . هل تقبل أن تقوم بهذه المهمة على الرغم من أن فرصتها في الكسب أمام "ديموند" كانت ضئيلة للغاية؟ حدثت نفسها بأن ذلك الوضع كان مثاليا بالنسبة لها ما دامت لن تخسر شيئا في تلك المعركة .. ومع ذلك كان من الأفضل أن تترك هذا الشاب كبير الحجم يتخذ القرار بنفسه

رمقته بزاوية عينها . لم يكن طويلا جدا هذا الرجل ! لم يتجاوز ارتفاع قامتها بكثير . وإن كان منكبا عريضين فلم تبرزهما سترة حلته لايد أنه لم يجد حلة بالمقاس المناسب له لدى محل تاجير الثياب لأنه بدا متراوحا بعض الشيء في هذه الحلة الرسمية .

- متى ينبغي أن تقام تلك المباراة؟

قال - مقترحا ونظراته تمسح النسيج اللامع الذي احتوى الفتاة - :

- هل يناسبك مساء الغد؟

والتقت نظراتهما من فوق المائدة . اتقدت العينان الرماديتان لسماع تلك العبارة التي احتملت معنيين في آن واحد ولم تتمكن "أنا" من السيطرة على ردود فعل جسدها الذي اتقد بحرارة الاضطراب . تنهدت محدثة نفسها في صمت : إنك تلعبين بالنار .

- امنحني مهلة مدتها يومان ، يمكنك مقابلتي بعدها هنا في "راترزاكاي" حتى نرتب لموعد ذلك اللقاء ...

حاولت أن تتحدث بنبرة سيدة الأعمال وأن تتجاهل الاضطراب الذي أصابتها نظراته به والذي لن يصدقه أي إنسان إذا ما روت له ما فعلته بها نظرات ذلك الشاب ذي الأنف المكسور . لو كانت هذه هي

نوعية الرجال التي تجتذبها فمن الغرابة بمكان أنها عاشت حياتها في مثل هذه الوحدة القاتلة. ليس هؤلاء الشبان من ذوي القلوب الرحيمة من رواد الملاهي والاندية الليلية.

قال -محولا بصره عن وجهها-:

- أفضل ألا تلجئي إلى الغش.

- اسمعني يا صديقي. لسنا هنا من أجل عمل صبياني. كما أنني لست على استعداد لأن أخسر أمام "ديموند" مرة ثانية. أنا صاحبة الأمر والنهي في هذا الأمر. أرجو أن تضع ذلك نصب عينيك. هل تريد استرداد مزرعتك وأرضك أم لا تريد؟

- نعم يا "أنا" هذا ما أرجوه. وإنني على استعداد لأي شيء في سبيل الوصول إلى هدفي. لكنني لا أريد لك أن تخوضي مخاطرة كبيرة من أجلي.

مد ذراعه وأمسك بيدها. أشعرها لمسه بالطمأنينة وبالاضطراب في ذات الوقت. لا بد أن "ميتش" كان يحب أن يلمسها لأن هذه كانت المرة الثالثة التي فعل فيها ذلك هذا المساء والتي تركت له يدها فيها.

قال:

- أريد من يعرف أن يشئت له ذهنه.

هل هو غير واثق بقدرتها؟ لم يبذل ذلك بعيدا جدا عن الغش على أية حال. وحتى تتكافأ أسلحتها مع مثل ذلك الرجل الماكر..

- بلجأ "ديموند" إلى الغش بلا انقطاع إذا خسرت..

- سوف أبدأ من الصفر.. وقد حدث لي ذلك مرة ولا بأس من أن يحدث ثانية.

- ينبغي أن تكون قادرا على مواجهة ذلك أيضا..

- لي عملي.

- يكفل لك التعويض الكافي؟

- لا. في واقع الأمر. لكنني لا أريد أن تلجئي إلى الغش.

ياله من ثقة! نظرت إليه طويلا ثم نهضت من أمام المائدة. نظرت إلى العينين البنيتين الجميلتين والابتسامة العريضة على شفثيها ثم صافحت الرجل بحرارة.

- ينبغي مع كل ذلك أن نخوض المعركة وفقا لما أراه. في خلال يومين..

غمزت له بعينها ثم اختفت وسط حفيف نسيج ثوبها البراق وسحابة من العطر الفرنسي الثمين.

الفصل الثالث

- لا محالة! إنني أمتنع رسميا يا "أنا". ولا تطرقي الموضوع معي ثانية.

رفع "سانت جون" عينيه اللتين كان مركزا إياهما على مستنداته الموضوعه فوق منضدة الإفطار الصغيرة. أخفتها عنها نظارة شمسية لكن كان باستطاعة الفتاة أن تقف على مدى حدة النظرة التي رمقها بها. تناولت قطعة من الفطائر ثم لعقت أصابعها.

كم كان جميلا أن تتعرض إلى أشعة الشمس في شرفة منزل "سانت جون" التي أحاطت بجانبين منه! أحدهما في مواجهة المحيط والآخر كان فردوسا في ظلال أشجار النخيل.

- لا أطلب منك إذنا يا "سانت جون" بل أطلب معاونتك إياي.

- أعلم جيدا يا شقيقتي الصغيرة أنك قد تجاوزت سن تلقي الدروس في الأخلاق لكنني أرى أنه من واجبي أن أرغمك على

مراجعتها. وإذا كنت قد نسيت أود أن أذكرك بأنني صاحب هذا الملهى. وأسأل الله أن يقيني شر التورط في أن تلمس أصابعي لعبا مغشوشا وإذا إن اللعب باستخدام كماشة مثلا أمر مستحيل فإنني أحظره عليك أيضا.

أثار اعتراضه باسم الفضيلة حفيظة الفتاة:

- لو لم تخني ذاكرتي يا سيدي الفاضل لم تلعب في "سانت أورليانز" منذ خمس سنوات بأساليب قديمة جدا.. وفي تلك الفترة في "لاس فيجاس"؟ لم يكن ما قمت به سوى عمل غشاش محترف! وقد نسيت أيضا..

- لا جدوى من كل ذلك.. أرى ما تودين التوصل إليه لكن حيث إنني مالك هذا المكان الآن فسوف أنأى بنفسى عن كل غش في اللعب.

- لم أطلب منك أن تشترك بنفسك فيه. كل ما أنا بحاجة إليه هو ورق لعب يتم تعليمه لمساعدتي على الكسب.
- لن يفيدك ذلك بشيء يا "أنا". لأن "ديموند" لن يفوته اكتشافه.
- إنني على استعداد للمخاطرة مع ذلك. إنها الفرصة المثالية لمواجهة.

- إذا لم يكن لديك عرض أفضل استدعي صديقك وأخبره بانسحابك من اللعب.

- إنني أرفض ذلك.

واصلت تناول فطورها محدثة نفسها بأنه لا بد أن يستجيب لطلبها إذا ما واصلت الضغط عليه؛ لأنه لم يتخل عنها مطلقا من قبل تحت أي ظرف كان. تذكرت نظرة "ميتش سامرز" الصادقة. لقد تخلى أخوه عنه لكن "أنا" لن تفعل به ذلك خاصة وأنه لم يسبق لها أن

نكثت عهدا أو تراجعت عن وعد قطعتة وهذا ما كان مشتركا بينها وبين "ميتش".

ظل "سانت جون" صامتا بعض الوقت وذقنه في إحدى يديه بينما ربت بالأخرى على السطح الزجاجي لمائدة الإفطار.
- تعرفين أسلوبا أفضل للغش؟

- ليس بالقدر الكافي الذي أخدع به "ديموند" إذ لا يمكن تشتيت تركيزه بأقل من تفجير إصبع من الديناميت أو دفع امرأة عارية تماما للمرور أمام عينيه في ذات اللحظة التي أقوم فيها بتبديل أوراق اللعب.

- خطة مستحيلة التنفيذ.

- حسنا إذن؟ حاول أن تفكر في شيء أوقع وإنني واثقة بأنك سوف تهتدي إلى وسيلة ما.

- توحين لي بإصرار تام.. رغم أنك لا تعرفين الكثير عن هذا الرجل.

- لا عليك. هيا.. ربما اقتنع والدي بأن هذا اللعب ينطوي على حب الخير للآخرين. لن يجد صعوبة في أن يصدقك! إنني بحاجة إلى أن تساعدني. هذا كل ما في الأمر.

- حسنا يا عزيزتي. ليس أمامي سوى هذا الحل: تعليم أوراق اللعب لكننا سنكون بحاجة إلى مهلة كافية تتعلمين فيها كيفية قراءة الورق من الخلف. ما هو موعد إقامة هذه المباراة؟

- طلبت من "ميتش" الاتصال بي بعد غد.

بدت ملامح الارتياح واضحة على وجه "سانت جون" فقالت "أنا":

- حسنا.. يمكننا بسهولة تأجيل الموعد بضعة أيام. فعندما يحمل

"ديموند" حقايبه إلى مكان ما يكون ذلك بهدف تنظيفه. وقد لاحظت عددا لا بأس به من الحمام بالملهى أمس لا يزال تحت التنف والتجريد من الريش.

- يمكنك أن تتعلمي قراءة الورق في غضون خمسة أيام شريطة أن تبقي مع "لاري" بداخل غرفة مغلقة طوال هذه المدة. كم سيدفع لك هذا الساذج عن هذا العمل؟

لم تكن المراوغة مجدبة مع "سانت جون" لهذا اعترفت قائلة:
- سيكون لي الحق في ممارسة الصيد.

تبعها شقيقها بنظرات دهشة بينما نهضت واقتربت من مقعد طويل مريح جلست عليه بعدما وضعت فوقه وسادة مناسبة:

- هل.. هل يمكنك تكرار ما قلته الآن؟

- امتياز لصيد الأسماك وأربعة أفدنة ضمن مزرعة في "كولورادو".
ما فائدة أن تخبره بأنها في مكان يطلقون عليه اسم "ينابيع الكبريت الساخنة" طالما أن هذا الاسم لا يعني له شيئا؟ علمت أنه كان ينظر إليها بينما كانت تضع "كريم" الشمس على جسدها متحاشية النظر إلى عينيه اللتين كانتا تقيمانها ليفهم ما يستطيع أن يفهمه. ربما أمكنه أيضا أن يفسر لها ما قد أصابها.. سمعته يضحك خلسة.

- هواية جديدة بالنسبة لك.. صيد الأسماك هذا.

- نعم. كانت مختلفة تماما في طيات عقلي الباطن وتمكنت الآن من أن تطفو على السطح.

فقال "سانت جون" -بنبرة مترفقة:-

- أود أن أذكرك أيضا بأنه متزوج هذا الرجل "ميتش".

- لا. كنا مسخطين. "ستيفن سامرز" هو شقيقه الذي لعب وخسر

جزءا من مزرعة "ميتش". ويريد "ميتش" الآن استرداد أرضه.

ارتسم الإحباط واضحا على ملامح وجه "سانت جون" فقالت:

- أعلم. أعلم يا "سانت جون" لكن ليست هناك وسيلة لتحكييم العقل والمنطق.

- لكنه مغفل!

- ليس مغفلا. ربما يكون ساذجا. يريد العودة إلى بيته وفي سبيل ذلك لا يتردد في خوض المخاطر. يمكنك أن تقدر موقفه بصفتك

لاعبا!

بدأ صمت "سانت جون" يثير أعصابها بينما هي بدون مساعدته تفشل مساعيها فشلا ذريعا.

- استسلم لك يا "أنا". وسوف أحدث "لاري وولترز" بشأن هذه الحظنة.

تراجعت "أنا" عن توترها على الفور ورمقته بابتسامة كشفت عن أسنانها الجميلة:

- أشكرك يا أخي الكبير. ويمكنك المجيء للصيد إذا ما عنت لك رغبة في ذلك..

فقال -مزجرا بينما بدأ يجمع مستنداته:-

- لا أطلب أكثر من ذلك يا عزيزتي.

ورمقها من فوق نظارته بنظرة ناطقة بمعاني العتاب والتبكييت.

تساءلت "أنا" بعد انتهاء اليومين هل كان "سانت جون" قد أسدى لها معروفا بحق إذ كان احتباسها مع "لاري وولترز" بحجرة مكتب

صاحب الملهى المضاء بمصباح أشعة فوق البنفسجية غير ذي صلة بالجميل؟!

كان أمامها ثلاثة أيام أخرى من المعاناة هذا إذا لم تفقد أعصابها

وتضربه على رأسه! لان "لاري" لم يدفع بها إلى كراهيته إنما تولدت تلك المشاعر فيها بطبيعتها.

وإذا لم يكن "سانت جون" قد أمعن في تدليله بسبب جاذبية شخصيته فإنه ما من شك في أنه قد آس فيه كفاءة خارقة في مجال الغش. شرح "لاري" لها أسلوب اللعب وقبل أن يصارحها بأن الورق قد جرى تعليمه لعبا معا مباراة خسرتها "أنا" إلى حد غير مسبوق. قال "لاري":

- سوف نأخذ استراحة يا جميلتي العزيزة. أشعر بأنك في قمة التوتر

ثم مد ذراعه وأطفأ المصباح الموضوع فوق المنضدة فسيطر على الحجره ظلام دامس. تنهدت "أنا" من أعماقها. ورأى "لاري" أن يتحين فرصة الظلام كي يدفعها بقوة حتى يقلبها من فوق مقعدها كما لو كان ذلك بطريق الخطأ في اللحظة التي كانت الفتاة تحدث نفسها فيها بأن "ميتش" سوف يعوضها عن كل ذلك. صاحت فجأة:

- اخفض يدك أيها الجبان.

وضربت اليد الممتدة نحوها. وعلى الرغم من كل ذلك أثبتت "لاري" أنه لاعب محترف إذ كان باستطاعته بمجرد نظرة واحدة أن يكشف اللاعب الغشاش على الفور أما عن الموزعين فكانوا يعرضون عن إشراكه في اللعب وإن لم يمنعم ذلك عن محاولة اللعب معه بين الحين والحين.

أما "ديموند" فكان معرضا إلى أن يواجه هزيمة أمام أساليب الفتاة التي زاد إحساسها بالأطمئنان يوما بعد يوم. أشرقت ابتسامتها الناطقة بالأمل لحظة أن جلس "لاري" بجوارها فوق الأريكة وصب لنفسه قهوة ثم قال:

- آسف يا فاتنتي. شخص ما ينتظرنني الآن. لهذا فستغادرن الحجره في وقت مبكر اليوم، نلتقي غدا في نفس الموعد؟
- بإذن الله.

بعدها تركها "لاري" توجهت إلى حجرتها حيث ارتدت ثوب سباحتها وعندما ألهبت الرمال راحتي قدميها بعد ذلك ألقنت بنفسها في الماء هربا منها. كان شقيقها قد وعدا بأن يعلمها الغطس إذا ما مكثت هناك مدة طويلة. تركت نفسها لحركة الماء من تحتها واتجه تفكيرها إلى ما كان شقيقها قد عرضه عليها من التعاون معه في إدارة الملهى، رفضت هذه الفكرة رفضا باتا إذ كان اليومان اللذان كانت قد قضتهما بصحبة "لاري" قد كسفا لها عن انطواء عالم اللعب على كل ما كانت تمقته من الرذائل.

مسكينة تلك الفتاة الشرية التي لم يكن لها مكان تذهب إليه! ضحكت إزاء هذه الفكرة. لا. لم يكن وضعها يائسا إلى هذا الحد.

كان لمس البحر لجسدها بمثابة مهد من الزبد باللوان قوس قزح. اعتدلت "أنا" من رقابها عائدة إلى الشاطئ. وبينما كانت تسبح إلى هناك رأت شكلا بشريا يجتاز باب المنزل الزجاجي ويمتوقف في الشرفة. كان رجلا لكن من كان؟ كان أقصر قامه من "سانت جون" وأكثر نحالة من "لاري". نزل الرجل إلى الشاطئ. هل أتى للقاءها؟

ذلك الشعر اللامع الذي انعكست أشعة الشمس عليه بضوء ذهبي.. وتلك الابتسامه الساخرة.. ارتدى قميصا من القطن لم يدخل ذيله كله في بنطلونه الضيق وطوى كميته حتى مرفقيه فكشفا عن ذراعين عضلتين برنزييتي اللون. حدثت "أنا" نفسها قائلة: من دواعي حسن طالعك أن البحر قد ساعدني على الاسترخاء وإلا لكنت قد طلبت منك مضاعفة أتعابي عن خدماتي. لم تشأ أن

تعترف لنفسها بمدى إعجابها به في تلك الثياب غير المنظمة التي بدت أكثر مناسبة له من الحلة الرسمية، اعتصرت الرغبة معدته عندما التقت به مثل إحدى جنيات البحر. قالت -واقفة على قدميها ومتحاشية النظر إليه-:

- صباح الخير يا "ميتش".

- صباح الخير.

نظر "ميتش" إليها مليا بينما كان يجفف كتفيها بالمنشفة التي كانت قد تركتها فوق الرمال. توقف لحظة ثم ضغط على ساعديها برفق قبل أن يدثرها بالمنشفة.

قاومت "أنا" تأثير ملامسة أصابعه لجسدها -في صمت- ثم سألته:

- كيف نجحت في معرفة مكاني؟

- من صديقك الصغير.

سألت متحيرة:

- صديقي الصغير؟

وإذ رأته عيني "ميتش" تتقدان غيرة استطرقت متسائلة:

- أيهم؟

- المسن. ذو الفم المضموم الذي اصطحبك إلى الملهى. ذو السوالف

الفضية والعينين اللتين تحاكيان عينيك.

- حسنا.. ليكن معلوما لديك أن هذا الصديق الصغير هو شقيقي

"سانت جون" صاحب هذا الملهى.

- أووه!

أشرقت ابتسامة رزينة على وجه الرجل بينما أدخل إبهاميه في جيبي بنطلونه.

- "سانت جون" .. من غير الممكن أن يكون سوى ملاكك الحارس.

- اسم على مسمى.

- نعم. ولا.. هيا بنا نذهب إلى الداخل. سوف أطلعك على الخطة

التي قمنا بإعدادها.

ناغم "ميتش" خطاه مع خطاها ثم أمسك بمرفقها في لفتة شبه

أخوية لم تغضب "أنا" منها. سرى التيار بينهما على نحو سريع

وجيد على حد سواء. لكن ما جدوى أن تدعن لغرائزها.. وأن تلقي

بنفسها بين ذراعي رجل شديد الجاذبية لكن بلا مستقبل لها معه؟

عندما بلغا الشرفة ألقت "أنا" بمنشفتها فوق أحد المقاعد لكن

"ميتش" التقطها ووضعها فوق كتفه. قالت -عندما بلغا الجهة

الخلفية من المنزل-:

- أعتقد أننا سوف يمكننا أن نستعيد كل مستحققاتك من

"ديموند" بما فيها المزرعة.

كان هناك شبه حمام للاغتسال من مياه البحر المالحة. فتحت "أنا"

الصنبور فأحاط بها ستار من قطرات الماء البارد. سألتها "ميتش".

- كيف؟

تنائر الماء فوق ثيابه ولم تجبه "أنا" عن استفساره بل أغمضت

عينيهما وغضنت أنفها محولة وجهها إلى الماء، رفعت ذراعيها حيث

غسلت شعرها وفي تلك اللحظة أحست بنغم دافئ يغطي شفتيها.

أحست وكأنها ستستسلم لنوم مكتمل الشماله. نفذت لذة هذه

القبلة ما تحت الماء إلى داخلها لامسة شفتيها وباعثة فيهما حرارة

أصابتها بشبه دوار. انخفضت ذراعها برفق لتسقرا فوق كتفيه بينما

عمقت قبلة "ميتش".

احتواها الماء والرغبة في موجات لا تقاوم ثم توقف الماء عن الجريان

وعندما طوقت اليدان خصرها وجذبتها أقرب إليه، تجاوب جسدها على نحو محموم. اقتربت من "ميتش" واستسلمت لحرارة قبلاته التي أضمرت فيها سيلا من النيران.

تنبّهت فجأة إلى أن ذلك ينبغي أن يتوقف. أبعدت رأسها عنه برفق وحاولت الاهتداء إلى ما ينبغي أن تقوله له. لكن "ميتش" تخين الفرصة لإثارتها من جديد وكان لمحاولته فعل شحنة كهربائية. قالت: - إنك.. إنك مبتل تماما يا "ميتش".

- وأنت أيضا.

- سوف أبحث لك عن منشفة جافة. تفضل بتناول مشروب إذا كنت ظامعا.

تركته هناك وأسرعت إلى داخل حجرتها وأغلقت بابها. أخذت تستعيد إحساسها بقبلته التي حملتها إلى عالم من السحر لم يمتلك مفتاحه سوى "ميتش سامرز". لقد عرف كيف يصيبها بالقشعريرة. لكن لو كان هو أول من استطاع أن يقلب حياتها رأسا على عقب فلن يكون الوحيد بالضرورة.. فلم يكن بينهما أكثر من مجرد قبلة.

استند "ميتش" إلى الدرابزين متأملا المحيط. عندما سمع وقع قدميها بالشرقة التفت إليها مبتسما. ذهلت "أنا" للمشاعر الشابة التي انبعثت من هذا الرجل.. وحتى يمكنها السيطرة على أعصابها تصورت أنها بصدد مواجهته على مائدة "بوكر". لم يبق لتلك المشاعر أي أثر عليها إذ هدأت كافة أحاسيسها كما يفعل السحر على الفسور. تأملته بفتور وموضوعية. بدا "ميتش" في أول الأمر مرتبكا لكنه مالبت أن تفهم أن الفتاة لم يكن لديها سوى هذه الوسيلة لتخفي عنه بها مدى إحساسها بالضعف. قالت:

- مستقام المباراة مساء الجمعة.. سوف يحضر "ديموند" بصحبة

رجلي أعمال موجودين هنا حاليا لقضاء عطلة. إنني واثقة بأنه يخطط لتجريدكما من أموالكما أيضا. سوف ينضم أحد أصدقائي إلى المجموعة الموقرة كي يساعدني في مقابل نسبة من الأموال التي أتطلع إلى جمعها. أما عن أملاكك فسوف تعاد إليك باستثناء الأقدنة الأربعة التي ستكون ملكا لي.

جلست "أنا" في الشرفة وأدار "ميتش" أحد المقاعد حتى يصبح في مواجهتها وجلس عليه. أحست بأنه سوف يطوقها بذراعيه ثانية لكنه قال:

- تبدو هذه الخطة لي جيدة.. لكن ما الذي قاله "ديموند" عندما حدثته بشأن ممتلكاتي؟

ظلت "أنا" تنظر إلى الزجاجتين والكاسين الموضوععة على المنضدة التي أمامهما الواحد تلو الآخر حتى تشغل بصرها عن النظر إلى ذلك الجسد بالغ الرجولة. قالت:

- لست أنا من اتصل به. أخبره "بيك" أنه يعرف لاعبا ما له اهتمام خاص بأرضه. وأبدى الرجل استعدادا لوضع الأرض على مائدة اللعب عند أول فرصة تلوح لذلك.

بدأت تشرب من كأسها تاركة لـ "ميتش" فرصة دراسة ما قالته له. قال بعد لحظة تفكير:-

- لا يزال لدي مبلغ صغير من المال يا "أنا". أنت بحاجة إليه لتبديني به المباراة؟

- لا. النسبة التي وعدتني بها ستكون كافية لهذا الغرض. لأنها لم ترغب في أن يعتقد أنها و "بيك" قد عقدا معا صفقة ما. لأن كلا منهما قرر أن يستثمر عددا من الأوراق فئة الدولارات الألف لإغراء السمكة بالتهام الطعم. لأنهما كانا قد عقدا العزم على أن

يخرجنا من هذه المباراة منتصرين.

سألها "ميتش":

- ما الذي يؤكد لك الفوز؟

أجابته متتهدة:

- بذلت كل ما بوسعي ليكون الحظ بجانبني وإن لم يكن

باستطاعتي أن أضمن لك شيئا. لا نسعى إلى غش رجل متصف

بالأمانة يا "ميتش" بل رجل ملتو مثل "ديموند". وسوف يكون

باستطاعتنا ذلك بشرط ألا يلجأ إلى استخدام نفس... خطتنا.

ولم تكشف "أنا" له عن المزيد خشية أن يعتبر نفسه مسؤولا عن

أنها سوف تلجأ إلى الغش حماية له.

- ينبغي أن أرتدي حلة رسمية يوم الجمعة؟

- ارتد ما تريده شريطة ألا تحضر بصحبتني بحال من الأحوال.

فقال:

- جانبك الصواب يا آنستي. لست على استعداد لأن أتركك

تمضين الليلة هناك بمفردك.

- لا محالة. وليكن معلوما لك أنني لن أكون بمفردتي. سيكون

"بيك" معي.

سألها - بصوت ينطق بالارتباب -:

- من يكون "بيك" هذا؟

قالت "أنا" محدثة نفسها في صمت - أخرى به أن يخفي غرائزه

التملكية -:

- "بيك" توري؟ إنه صديقي الصغير الآخر... الشاب.

كانت تغامر بالكذب عليه توقعها منها أن يؤكد "بيك" ذلك فقد

حاول منذ سنوات أن يجعل حبه لها أفلاطونيا.

سألها "ميتش" - مركزا بصره على الأفق -:

- هل يعني هذا أننا لن يمكننا أن نتناول عشاءنا معا هذه الليلة؟

آه! كم كان غير قادر على إخفاء مشاعره! أحست "أنا" بشدة

الحيرة لأنها لم تتعامل من قبل سوى مع المتظاهرين بغير ما يضمرون

ومع المنافقين من محترفي اللعب. رأت أن من الأفضل أن تنأى

بنفسها عن الدعاوى في ذلك المساء.

- أراك يوم الجمعة بعد المباراة.. حتى أعيد إليك ممتلكاتك بإذن

الله. أين تنزل؟

- في فندق "كولونبال".

كان ذلك أحد الفنادق الرخيصة في "ناساو".

مدت يدها مصافحة تأكيدا لاتفاقهما وهي تقول:

- إلى الجمعة إذن.

نهض "ميتش" من فوق مقعده وأخذ يد الفتاة. بدا الزمن وكأنه قد

توقف. اتجهت نظرة "أنا" رغما عنها إلى ذلك الفم الذي انفرج عن

ابتسامة موحية. هل استطاع أن يقرأ ما بقرارة نفسها؟ خفق قلبها

بشدة غير مسبوقه. وحتى لا تدعن لرغبتها قالت بدون تفكير:

- ستنتهي المباراة في وقت متأخر جدا مساء الجمعة. لا تقلق إذا لم

أظهر في الأفق قبل الثانية أو الثالثة صباحا.

ثم تركت يده.

قال مؤكدا - دون أن يبدي ما يشير إلى الانصراف -:

- لن أقلق.

ساد بينهما جو مثقل بالتوتر. قالت محدثة نفسها: بأن كل خيرة

الحياة لم تغدها في مواجهة هذا الشاب الساذج. أعطتها هذه الفكرة

دفعة لأن تستدير.

وقبل أن تتاح لها فرصة قول كلمة وداع أمسك "ميتش" بذقنها ثم قبلها قبلة حانية رقيقة ثم -ودون أن ينطق بكلمة- أدار كعبيه مغادرا الشرفة إلى الشاطئ.
لم يفت "أنا" ملاحظة أي من حركاته.

الفصل الرابع

قال "روبي" -مخاطبا إياها-:

- لا يوجد الكثير من ثياب البحر البكيني بهذه الأدرج. يبدو الأمر لي وكأن مياه البحر قد التهمتها هيا. قيسي هذا. أعلم أنك تعشقين ثوب سباحتك الأسود لكنه لم يصبح مناسباً بحق. أنسا شخصيا احتفظ بعدد من ملابس السباحة تحسبا لأن يحتاج صديق إلى أحدها.

فقالت "أنا" مازحة -بينما كانت تقلب محتويات أحد أرفف مستلزمات المصيف-:

- من المستحيل أن أقرضك لباس سباحتي الأسود البكيني!

- لن يناسبني. أنت أكثر مني امتلاء!

كان اتصال "روبي" الهاتفني بها في ذلك الصباح قد أراحها من رعب قضاء تلك الفترة الصباحية بصحبة "لاري وولترز". خرجا معا ذراعا في ذراع لشراء بعض المستلزمات.

انتقى لها لباس سباحة أحمر اللون يحاكي أحدث الموديلات اعترضت على أن يقوم هو بسداد ثمنه عنها فقال:

- إنه تعبيري عن امتناني لك عن الخدمة التي أسديتها إلي في العام الماضي. لو لم تساعدني على الخروج من تلك الازمة القاسية لما

أصبح باستطاعتي الآن أن أهدي أي شيء لأي إنسان كان.
- كان ذلك قرصا وقلت برده إلي مضافا إليه الفوائد المستحقة. وأفضل تعبير عن شكرك هو أنك قد خرجت من تلك الظروف مرفوع الهامة. ثم أرجو ألا تغفل سداد أقساط التأمين. لا أحب أن يلحق بـ"خليج الرمال" أي أذى خاصة وأنني مساهمة في تلك القرية بنسبة واحد في المائة.

- تعلمين.. أطلقت اسمك على أحد "الشاليهات" هناك.. يقبع في أحضان أشجار النخيل وله مدخل خاص مباشر إلى الشاطئ.. إنه تحت تصرفك وسوف يظل خاليا حتى منتصف نوفمبر.
- أشكرك يا "روبي" وسوف أفكر في الأمر.
ووضمته إلى صدرها بحرارة قبل أن تعود إلى مقصورة استبدال الثياب.

عندما فكرا في تناول الغداء أعطى "روبي" ورقة من فئة الدولار الخمسة إلى النادلة فحجزت لهما مائدة مناسبة لاسلوبه في الاستمتاع بوقته وهو مراقبة الناس على الشاطئ. كان قاربان قد أنزلا في ذلك اليوم عددا كبيرا من السائحين في ذلك المكان. قال:

- أحب المحيء إلى "ناساو". انظري ما الذي أصاب السائحين. يبدوون وكأنهم قد فقدوا صوابهم لجمال البقعة.

وعندما علق على ثوب إحدى السائحات مقترحا إدخال تعديلات معينة عليه ترفع من قيمته الجمالية سألته:

- لماذا لا تعمل في مجال صناعة الأزياء بدلا من إدارة تلك القرية السياحية الواقعة بتلك الجزر النائية؟

- إنني أفضل عملي لأنه لا يتسم بالروتين ولا يرتبط بشخصيات بعينها. وأنت ما هي أخبارك. هل اهتديت إلى رجل آخر؟

ضحكت "أنا" قائلة:

- وليس مسنا.

- هذا ما أرجوه. استمتعي بحياتك قبل فوات الأوان.

فقالت الفتاة - وقد فقدت شهيتها للمزاح -:

- أصبت.

- هناك رجل في حياتك إذن.. تخفضين بصرك وتركزين على

مشروبك الثلج؟ فهمت.. لا ببادلك الحب.

- ليس الأمر كذلك تماما. لم نبلغ هذه المرحلة بعد. لا أريد أن

أقترف خطأ وإن كان هذا الشاب يبدو لي وكأنه هدية مسممة.

- ماذا... أنتونيو آخر؟

فقالت مبتسمة إزاء التناقض الذي بين الرجلين:

- لا.. "ميتش" ليس إلا رقة وضوعا. لا يعرف الكذب. أحد أفراد

معسكر كشافه بكل ما تحمل هذه الفئة من المعاني السامية. على أية

حال.. لا أهمية لذلك! أحاول أن أقدم له خدمة ما ولا تتجاوز

علاقتنا ذلك. لا أعرفه جيدا.

- ليس هذا ما توحين به إلي.

ثم رفع كأسه قائلا:

- لنشرب نخب الكشافة.

ولمست "أنا" بكأسها كأسه مرددة قوله.

وانفجرا ضاحكين بعدما تناولا رشفة من مشروبهما.

- كفاك تصرفات صبيانية يا "أنا". أنت بحاجة إلى رجل بحق

وليس شابا لعبوبا أو مدللا أو محبا للهو فحسب.

فأضافت:

- أو شابا مشردا.

فصاح "روبي":

- ماذا؟

ثم وضع يده فوق حنجرتيه على نحو خائق وتاملها بغضب

مصطنع:

- لا تقولي إن "ميتش" هذا مفلس!

- بلى.

- لا عذر لك في ذلك يا عزيزتي. ياله من خطأ لا يغتفر. لا بد أن

تكوني حمقاء حتى تسعي إلى الفقر.

قطبت "أنا" حاجبيها عندما سمعت ذلك إذ لم تعتقد قط أن من

الممكن أن يكون "روبي" متظاهرا إلى هذا الحد الذي أغضبها:

- أعرفك منذ سنوات يا "روبي" لكن انفعالك هذا يحيرني. كون

المرء فقيرا لا يقلل من قيمته المعنوية. وفي العلاقات بين الأشخاص

هناك ما هو أكثر من الحسابات بالبنوك السويسرية مما يمكن تبادله.

رمقها بنظرة قاسية:

- هذا غير صحيح. ولهذا ستكونين آخر من يحسن اختيار رفاقه

إنك تحيريني بحق.

لمس قوله هذا وترا حساسا في "أنا" أسبب فقر "ميتش" ترفض

الارتباط به؟ لا. ليست مادية إلى هذا الحد. لم يعتد "ميتش" وهي

التفاهم فيما بينهما، وذلك الاختلاف في مركزهما المالي ليس إلا

سببا واحدا من بين العديد من الأسباب، ثم ما الذي يدعوها إلى هذا

التفكير العميق في الأمر؟ لا تربطهما سوى علاقة عمل وما إن تحل

مشكلته حتى يفترق طريقاهما. قالت:

- ليست للعمال علاقة بدخائل الناس يا "روبي" لكن إذا كان ذلك

هو الحال بعد ما أصابني بسبب "أنتونيو" فسيكون الأمر طبيعيا جدا.

- لم تكن تلك السنوات الأربع كافية لمحو ضعيفتك. لكن كل هذا لا يمثل سوى مشكلة زائفة. لكن مشكلتك الحقيقية هي أنك لا تلتقي سوى برفاق السوء في هذا الوسط. اخرجني منه وابحثي عمن يكسبون عيشهم بعرقهم. فهؤلاء مختلفون تماما وسوف يجدون منك التقدير المناسب. لا شك لي في ذلك.

جال "روبي" ببصره من خلف الفتاة ثم مالبت أن أشار بإصبعه في ذلك الاتجاه:

- هاك منتج محلي مناسب لك تماما!
التفتت "أنا" إلى الخلف فوق بصرها على رجل بدين ارتدى بنطلونا قصيرا وقميصا مزركشا فقالت:
- بدين جدا بالنسبة لي.
- لا. ليس هذا يا عزيزتي. ذلك الآخر.

أي آخر؟ استدارت "أنا" مرة أخرى وفغرت فهاها إنه رجل نحيل ارتدى بنطلونا من الجينز الباهت وقميصا خرج نصفه من البنطلون وكان شعره الكستنائي طويلا بعض الشيء فوق قفا عنقه...
"ميتش".

- ينظر ناحيتنا! هل أشير إليه؟
لم يتح لـ "أنا" الوقت الكافي لأن تمنعه وكان "ميتش" أيضا قد رآها فأقبل نحو مائدتهما مبتسما.

- أووه! يا للخسارة يا عزيزتي! أنفه مكسور. سوف أخبره بأنني قد حسبته شخصا آخر حتى نتخلص منه. صورته الجانبية ليست سيئة مع ذلك.

ثم وبعد لحظة توقف ثم أضاف:
- ينبغي أن أعترف بأنه ليس رديئا على الإطلاق على الرغم من

كسر أنفه.

قالت "أنا" لاهثة وقد نهضت لاستقبال "ميتش" مبتسمة برزاة:
- انتظر. يبدو أنه يقوم بجولة لشراء بعض الأشياء.
ثم أشارت إلى القبعات المصنوعة من القش التي كانت بيده قبل أن يقترب منها مصافحا بحرارة:

- صباح الخير يا "أنا".
فقال "روبي":
- إنك تعرفينه إذن.. وفي ذلك اقتصاد للوقت.

رفع "ميتش" نحوه حاجبا معبرا عن الدهشة ثم قدم له نفسه:
- أنا "ميتش" سامرز. أنت "بيك"؟
- "بيك" توري؟ إطلاقا. أنا "روبي" جراج.

انتقلت نظرة "ميتش" إلى وجه "أنا" وعرضت ابتسامته:
- تشرفت بلقائك يا "روبي".

- كان هذا من دواعي سروري بلا شك. اجلس معنا إذن. لقد تناولنا غداءنا منذ لحظات. هذه أول مرة تزور فيها جزرنا؟
- كيف عرفت ذلك؟

- لا يشتري هذه القبعات إلا من يزورون هذا البلد للمرة الأولى. ما معك منها يكفي جيشا كاملا!
- اشتريتها من أجل سرب كلايبي الذي ينتظرني ببיתי.

- لا تخبرني بأنك رئيس فرقة كشافة! أخبرتني "أنا" بأنك تتحلى بأفضل ما بخلق الكشافة لكنني اعتقدت أن ذلك مبالغة في الحديث فحسب.

- حقيقة؟ ماذا أيضا أخبرتك عني؟
- إنك ببساطة تامة..

ثم أغلق "روبي" فمه فجأة وضم شفثيه. قال بعد ذلك:

- ها هو النادل. انصحك بأن تطلب طبق اليوم من السمك. فهو مذهل بحق.

هبطت قدم "أنا" فوق مقدمة حذاء "روبي" بشدة بحيث لم يترك مجالاً لعل يفهم. قالت "أنا":

- اطلب مشروباً مثلجاً إذن يا "ميتش". نصحني "روبي" بطلبه ولم أندم. كان لذيذاً للغاية.

فقال "روبي" - مؤكداً بعدما ذلك أصابع قدمه ليتخلص من آلامها-:

- هذا صحيح. كم من الوقت ستمضي معنا يا سيد "سامرز"؟

- هناك أمر ما سوف تجرى تسويته يوم الجمعة المقبل بمساعدة "أنا" وعلى ضوء النتائج إما أرحل يوم السبت أو أبقى بضعة أيام أخرى.

- اطلب منها أن تصحبك إلى "خليج الرمال" تلك القرية السياحية الفاخرة التي أديرها. المنطقة غنية بالشعاب المرجانية مثل هذا المكان.

وقد عرضت عليها أحد "الشاليهات" هناك.. ينبغي أن ترى النشاط في ضوء القمر وأشجار النخيل التي تحتضن تلك البقعة. سوف تقضيان معا أحلى ساعات العمر هناك.

استقرت ضربة القدم التي كانت "أنا" تعني بها "روبي" في ريلة ساق "ميتش" الذي امتدت يده لتدلك ساقه على الفور بينما قالت

"أنا" - وهي في قمة الحرج-:

- لا تؤاخذني.

- ثقي بانها لن تقتلني.

فقال "روبي":

- هكذا أيضاً يا عزيزتي.. وأنا الذي لم أر حمرة الخجل على

وجهك من قبل...:

فقلت مرردة - دون أن تنظر نحو "روبي" -:

- لا تؤاخذني يا "ميتش" .. أرجوك.

فصاح - هذا الأخير - قائلاً:

- أووه! إنني كثير الكلام! حسنا يا "ميتش". سعدت بلقائك

وانتظر كليكما في "خليج الرمال". وإذا لم تتمكن "أنا" من الهجيء

معك... فتعال بمفردك وسوف تجد أيما ترحيب.

ثم غمز بعينه لـ "أنا".

فهمت مغزى حديثه وأدهشها أنها غضبت لحظة.

قال "روبي" - بعدما طبع قبلة على وجنة الفتاة-:

- إلى اللقاء إذن.

ووسط عاصفة من الإشارات والنداءات اختفى على الفور.

- واضح أنك قد أثرت فيه إعجاباً خاصاً يا "ميتش" فلم يعتد

"روبي" دعوة أي إنسان كان للنزول في قريته الفاخرة.

- ولا أنت؟

أجابته مزمجرة - بينما فتحت قائمة الطعام لتطلع عليها-:

- لا تغير مجرى الحديث.

لم يدهش "ميتش" لعرض "روبي". إما أنه لم يشك لحظة في

رجولته وشهامته وإما أنه - وهذا هو الاحتمال الأكبر - لم يدرك معنى

هذه الدعوة. تأملت من فوق قطعة الورق المقوى التي كتبت عليها

قائمة أصناف الطعام تلك الابتسامة الصببانية التي نطقت بها عيناه

وسألته:

- هل فهمت؟

- بكل تأكيد. عرض صديقك علي زيارة مشروعه.

ليس أحقق جدا هذا القروي.

- ولا يدهشك هذا؟

فهمس قائلا:

- تشعرين بالغيرة أليس كذلك؟

- لا.. بكل تأكيد.

وعادت إلى قائمة الطعام مسرعة لكن "ميتش" انتزعها من بين يديها وانحنى نحوها ممسكا بذقنها مقربا وجهه النحيل منها. اختفت معالم المظلم من أمام عينيها عندما أحست شفتي الرجل على فمها. لم تقاوم بل تلقت قبيلته مثل فاكهة نادرة أقبلت على تذوقها. أحست أصابعها تسبح بداخل شعره وأراد أن يجذبها أقرب إليه وتشابكت أيديهما فوق المائدة بفعل التوق الذي ألح عليهما.

أحست "أنا" وكأنها تسمو مأخوذة في شبك النسيان السحرية.

- عفوا.. ماذا تريدان أن تطلبيا؟

نزل بهما هذا الصوت الغريب واضعا نهاية لهذا الحلم اللذيذ.

تركها "ميتش" أسفا وهو يقول لها:

- إنك متميزة للغاية..

- ثلاثة متميز يا سيدي؟

قال "ميتش" وكان واضحا عليه أنه شارذ الذهن:

- لماذا ثلاثة؟ اثنان فقط سيكونان كافيين.

وإذ تحيرت "أنا" أمام رد فعله الذي اتسم بالغباء تأملت وجهه في دهشة. لمست شفتيه بأطراف أصابعها فحقق قلبها بشدة بداخل

صدرها عندما اعترف لها قائلا بصوت أجش أثقلته الرغبة:

- ألم تفهمي بعد مع من أريد أن أمارس الحب؟

- مع امرأة بلا شك.

- نعم يا "أنا". معك أنت.

وتولى التسييم العليل حمل هذه الرسالة إلى قلب الفتاة التي أحست عندئذ بمدى حاجتها إلى الحب. لكن كيف كان لها أن تتقبل واقع أن حب هذا الرجل بالذات ما كانت بحاجة ملحة إليه؟ - ولماذا أنا؟

أجابها متنهدا:

- من الصعوبة بمكان أن أبدي لك الأسباب طالما أنك لا تؤمنين بالحب من النظرة الأولى.

- لا تقل: إنك واقع في غرامي يا "ميتش". فانت لا تعرفني بحق.

- لا بأس. لتجاهل ماقلته حالا ولتحدث عن ممارسة الحب.

احمر وجه "أنا" مثل وردة لمسها الشفق. خفضت أنفها نحو طبق طعامها الذي وضعه النادل أمامها عندئذ ثم قالت:

- لا أذكر أنني قد طلبت "مكرونه".

فأجابها النادل -على الفور-:

- السيد هو الذي طلب لكليكما. يا سيدتي. اثنين متميز. انظري

لقد دونت الطلب ببطاقتي، أتريدان مشروباً؟

- لا. شكرا لك. فقد تناولناه من قبل.

ابتعد الرجل وبدأت "أنا" تستعد لتناول الطعام. وإذا كانت لحظة الحرج قد انقضت قررت أن تبدأ هي الحديث:

- لا بد أن في "كولورادو" أماكن غدير عادية تقام معسكرات الكشافة فيها. دائما ما تشعلون النار بفرك قطعتين من الخشب معا أنتم شباب الجوالة؟

- العدد الأكبر منا يستخدم أعواد الثقاب في هذه الأيام. لست

أحد القادة. يقتصر دوري على إعارتهم رقعة الأرض التي يعسكرون

بها وغالبا ما انضم إليهم. أرجو ألا أفقد الكثير من الاعتبار في نظرك بسبب النشاط الذي أقوم به في الهواء الطلق..
رأت "أنا" شعاع خبث في عمق عينيه:
- أحاول ألا أظهر لك مدى عدم تصديقي ذلك خاصة وأنت تبدو في نظري رجل كشافه بقدر ما أبدو أنا كبيرة طهارة.
- هذا سبب آخر يؤكد ضرورة أن نتقارب.
قالت:

- سوف أفكر في عرضك هذا يا "ميتش".

- إنك محقة: رجل الكشافة عظيم القيمة في أوقات الملل.

- عندما أشعر بها سوف أستدعيك لنجديتي.

- ولماذا ليس هذا المساء؟

أمسكت بشوكتها المرتعشة بقطعة من الخرشوف وانتظرت إذ أطبقت على أسنانها حتى تخفي وجلها:

- كلمة السر "كن مستعدا" وليست "الإصرار في الطلب".

- أحيانا ما تكون أفضل وسيلة للاستعداد هي الإصرار.

قالت "أنا" محدثة نفسها في صمت: عندما أتذكر أنني اعتبرته كائنا مسالما! لكنه بدلا من الضغط علي يسحرنني والنتيجة واحدة في كلتا الحالتين. كان متقدما باطراد في كافة النواحي وتبينت "أنا" أنها قد أحبت فيه ذلك. فلم يسبق لأي رجل كان أن سلبها قبلة بمثل هذه البساطة ومع ذلك لا ينبغي الخلط بين الجاذبية الجنسية والرغبة الجسدية والتفاهم الحقيقي. رأت "أنا" ضرورة الاحتفاظ بهدوء أعصابها.

- ذهب "سانت جون" وأنا في رحلة سفر إلى "إفريقيا" لكننا لم نقم في معسكر.

- آه... في "إفريقيا" هل قمتما برحلات كثيرة؟

- بعدد لا بأس به. ومع ذلك لم أر "ينابيع الكبريت الساخنة".

- سوف أصحبك إليها. سوف تجدين استقبالا على أرفع مستوى ومكانا مجهزا بالمياه الساخنة والتدفئة المركزية.. وسأقوم بظهو طعامك بنفسي.

مد لها يدا ورفعت "أنا" حاجبيها الرفيعين كما لو كانت في انتظار شيء آخر.

- وأعدك بأن أصحبك إلى أحد المعسكرات حيث تنامين في خيمة

تحمليتها على ظهرك طوال اليوم ولا يمكنك الوقوف بداخلها.

انفجرت الفتاة ضاحكة وضغطت على يده في لفطة مودة:

- اتفقنا.

- سوف تجدين متعة كبيرة في ذلك. ينبغي في بادئ الأمر شراء

خريطة ثم نعر لنا على منطقة جبلية مناسبة تكون قريبة من مجرى

مائي تعيش فيه أنواع متميزة من الأسماك قدر الإمكان وأخيرا تأتي

اللحظة الأكثر أهمية وهي حقيبة الظهر والمهمات...

تصورت "أنا" نفسها ملتصقة به تحتمي فيه من هواء قمم الجبال

البارد في تأملها مشهد السلاسل الجبلية الرائعة التي تطل من فوقها

الحيوانات. كان حلما محموما لا سبيل إلى تحقيقه لكن ما المانع من

أن تعيشه ساعة أو ساعتين الآن؟

ثم جاء دورها لتجذبه إلى الأحلام بحدِيثها عن الحيوانات المفترسة

التي تجوب السافانا الإفريقية وعندما حضر النادل إليهما حاملا

فاتورة الحساب لينبشهما بانتها نوبة عمله تعجبا كم مر الوقت

مسرعا عندما تقاسماه.

أصر "ميتش" على دفع الحساب وعندما نهضت "أنا" أخذها بين

ذراعيه قائلا:

- لقد طفنا العالم معا بالفعل دون أن ينشأ بيننا خلاف واحد. ألا تعتقدين أننا سنكون متفاهمين وأن هذا يعطينا الحق في أن نتخاطب بلا كلفة؟

ضمته بين ذراعيها واضعة رأسها أسفل ذقنه ومستسلمة لدفع جسده القوي بينما حدثت نفسها بأنه لا بد أن يكون قد أحبها بحق. خاطبت "أنا" "ميتش" قائلة:

- يا سارق الزهور!

كان ذلك عندما قطف إحدى زهور ممشي فندق "كولونيال" ووضعها خلف أذنها، وأجابها بقوله:

- سارق الزهور.. والقبلات. هذه هي أنسب مهنة لي.

ووضع قوله موضع التنفيذ فقبلها بحرارة وتجاوبت معه بكل رقة وقبول حتى استبدت بهما حرارة المشاعر.

- دعيني أمارس الحب معك يا "أنا". تعالي هذا المساء.

وعلى الرغم من تجاوب جسدها معه بكل المقاييس لم يصل بها ذلك إلى حد فقد صوابها. سوف يرحل هذا الرجل الذي لم تعرفه طويلا في غضون ثلاثة أيام. ولم تكن "أنا" لاغف من يضاجع أحدا بمثل هذه السرعة.

ابتعدت عنه. سألها -برقة تفيض بالمشاعر-:

- لماذا؟

فحدثت نفسها متسائلة: وأنت لماذا كل هذه الكياسة والرقعة؟ لم يكن هناك ما يحول دون أن يعتبرها مثيرة أما هي فكان من الصعب عليها أن تبدي له أسباب اعتبارها إياه رجلا غريبا عنها.

سألها:

- أهذا بسبب "بيك" ..؟

- لا. نعم... لا أعلم عن ذلك شيئا. ينبغي أن أعود.

ياله من وداع غريب!

- سوف أصحبك إلى هناك يا "أنا".

- لا.. سيارتي قريبة من هنا. يمكنني التصرف بمفردتي.

- ساكون أكثر اطمئنانا..

- ليس ثمة ما تخشاه يا "ميتش".

قالت ذلك بينما كانت تتحرق شوقا إلى أن تستسلم له قلبا وقالبا.

لكن "أنا لاغف" اللاعبة ذائعة الصيت كانت على علم بأن لعبة الحب كانت مملوءة بالفخاخ في هذه المرة وأن ممارستها بمثابة الاندفاع نحو الخسارة والضياع.

الفصل الخامس

تساءلت "أنا": الياقوت الأزرق أم الماس؟

وضعت في كل من أذنيها واحدة من فردتي أحد القرطين ووقفت أمام المرأة في محاولة أن تعرف أيهما كان أكثر تمشيا مع ثوبها الحريري ناصع البياض ذي الياقة المرتفعة والكمين الطويلين.

رأت أن الياقوت الأزرق كان أكثر تأكيداً للون شعرها الأبانوسي

الفاحم. نعم ستبدو شديدة الإغراء في عيني "ميتش" إذا ما رآها من

المؤكد أن لهذا الرجل تأثيرا كبيرا عليها ومع ذلك رأت أن من

الأفضل لها أن تجعل كل اهتمامها وتركيزها لمباراة "البوكر" التي كان

من المقرر لها أن تبدأ بعد قليل. توقعت أن يصل "بيك" في غضون

نصف الساعة. كان قد قرر أن يستخدم اليخت الخاص به لإقامة هذه

المباراة من قبيل الإمعان في الأمان والحكمة. وبدلا من أن يرسي
"البنيت الجميلة" بمرسى اليخوت تركها على مسافة كبيرة من الميناء
وبذلك أصبح من الضروري الوصول إليها باستخدام القوارب. يالها
من تعقيدات!

وضعت اللاعبة المحترفة آخر اللمسات على زينة وجهها. إذا لم
يفتن "ديموند" بفنتتها وأناقته فلن تجذب الشريكين الآخرين أيضا.
علمت "أنا" كيف تعمل على جميع الوجوه. لن يكفيهم سلبها
أموالها فحسب بل سيحاولون الفوز بها هي أيضا.

أخرجت من أحد الأدراج مجموعة أوراق اللعب التي سبق تعليمها
التي بدت جديدة تماما في غلافها السلوفان.

سمعت طرقا على الباب فوضعت الطرد الصغير بداخل حقيبة
بدها وأغلقتها بعناية ثم توجهت إلى الباب حافية القدمين كي
تفتحه. لم يكن القادم "بيك".

قالت - متحيرة عندما اكتشفت وجود "ميتش" بباب حجرتها -
- ما الذي أتى بك إلى هنا؟
- كنت ملهوبا على رؤيتك يا "أنا".
ابتعدت قليلا حتى ترتدي صندلها ذا الكعب المرتفع لكن
"ميتش" تبعها إلى حيث كانت وجثا أمامها يساعدها علي ارتدائه.
وبينما كان يلبسها الصندل انحنت "أنا" من فوقه مستندة إليه تتأمل
رأسه الكستنائي الفاتح. وما إن انتهت هذه العملية حتى مرر يده على
طول ساقها ولمس ثوبها قائلا - وقد عرضت الابتسامة على وجهه -
- جميل للغاية.

احتواها دفء رقيق وتبدد قلقها:

- حسنا أيها الكشاف.. ما الذي أتى بك إلى هنا؟

- رأيت أنك بحاجة إلى حراسة خاصة إذا ما كشر "ديموند" عن
أنيابه. وما كنت أسمح لغيري بملازمتك.
بذلت "أنا" جهدا كبيرا في سبيل أن تحتفظ بفتور أعصابها. لم
يكن يتفصصها وجود "ميتش" حتى يشتت أفكارها ويحول دون
تركيزها أثناء المباراة.

- إنني معتادة حراسة نفسي بنفسي يا "ميتش" وأقدر لك هذا
الاهتمام. وكان بإمكانني الاتصال هاتفيا واستدعاء أحد الفتوات
المحترفين لو أنني رأيت حاجة إلى ذلك.

لم يتأثر بهذا الفتور الذي آثرت أن تستقبله به. نهض واضعا يديه
في جيبه وأخذ يتأملها بنظرات الاستحسان والإعجاب.

- قررت مرافقتك حتى نهاية هذه السهرة وبعدها أترك لك مطلق
الحرية. كنت أفضل الاحتفاظ بك بجانبني لو لم تكن الليلة هي
موعد المباراة.

استحال عليها أن تصده وكان على هذا القدر من الظرف معها.

- لا بأس يا "ميتش" شريطة أن تنساني.

- أمر سهل قولاً.. إنني على يقين من أنني لست فائرا نحوك ولهذا
السبب يصعب علي الابتعاد عنك.

- إنك واثق بنفسك جدا.

اقترب منها وامتدت أصابعه إلى خصل الشعر التي كانت قد فرت
إلى وجنة الفتاة فأمسك بها وأعادها إلى خلف أذنها.

- تعلمين جيدا مدى إعجاب كل منا بالآخر.

أحست بشدة الاضطراب إزاء المشاعر المتزايدة بينهما فأمسكت
بطرف ياقة سترته الرسمية. وفي تلك اللحظة بالتحديد سمعا رنين

ناقوس باب المدخل الذي تبعته طرقتان خفيفتان باليد. تبدد سحر

اللحظة وأسفت الفتاة على ذلك. قالت - بصوت شابته نبرة ضيق - :

- لا بد أن يكون هذا "بيك"، عن إذنك.

وكان هو وكانت معه متشبثة بذراعه تلك الشقراء التي كانت

مصممة على مرافقة "ميتش" في تلك الليلة السابقة بالكازينو. قال :

- مساء الخير يا صغيرتي. تبدين رائعة.

ثم قبل وجنتها قائلاً :

- هذه "لارا"!

ثم قدم نفسه إلى "ميتش" قائلاً :

- وأنا "بيك" توري".

فقال "ميتش" - وهو يرمق "أنا" بنظرة خجلة - :

- وأنا "ميتش" سامرز".

- هل تشارك في اللعب يا "سامرز"؟

فقالت "أنا" و"ميتش" - في نفس اللحظة - :

- لا.

- ولا "لارا" أيضاً. يمكنكما إذن البقاء معا حتى نصفي حساباتنا

مع "ديموند". أثار عرض "بيك" الذي اقترب بالنظرة الساخرة التي

رمقه "ميتش" بها أعصابها. قال "ميتش" :

- مفهوم يا "بيك" سوف نرتب لفلان نزعجكمما. أيمكنني أن

أحدثك على انفراد قبل أن ننصرف يا "أنا"؟

رمقت الآخرين بابتسامة استسلام واهنة ثم تبعت "ميتش" إلى

المطبخ. لو استمر الحال على ذلك فسوف تنسحب من اللعب

وتدعهم يقيمون المباراة بدونها!

وقبل أن تسنح لها الفرصة لإضاءة الحجر أمسك "ميتش" بيدها

جاذبا إياها إلى داخل المكان المظلم.

قال - بنبرة انشغال ذهن - :

- تبدين على ثقة تامة من التعامل مع الأمور على خير وجه.

- أية أمور؟

- "بيك" و.... أخرى إنها نمرة بحق. صدقيني.. بذلت جهود العالم

كله في سبيل التخلص منها في ذلك المساء ولم أفلح. لا تقيمي لها

أي وزن يا "أنا" لأن "بيك" ليس عاشقا لك.

لم يتحدث معها بنبرة على هذا القدر من الجدية من قبل. فهمت

"أنا" أن ما سوف يلي ستكون له أهمية كبيرة بالنسبة لها.

- إنك متحفظة دائما يا "أنا" وبوسعك أن تبعديني عنك إذا ما

عنت لك عدم رغبة في "أنا".

أمسك بيديها مطوقاً بهما خصره من تحت صدرته فأحست بنفض

عضلاته من تحت قميصه بينما أخذ هو يداعب وجنتيها ثم قبلها

بحرارة تحرقت الفتاة معها شوقاً إليه.

- كفانا تظاهرا يا "أنا" واتركي لرغبتك العنان.

بماذا تفيد المقاومة؟ أغمضت عينيها مسلمة إليه شفتيها. سعت

أقرب إليه إذعانا للمساته حتى أوشكت أن تفقد صوابها وتسلمه

نفسها. رأت أن ذلك ينبغي أن يتوقف على الفور فدفعته بعيدا عنها

فابتعد عنها لاهت الأنفاس ومن قبيل طمانتها أخذ يعبث بأصابع

يدها وعندما ترك يدها تذكرت ضيفيها اللذين كانا يتحدثان بصوت

مسموع بالحجرة المجاورة قال مزمجرا :

- ألقى بهما إلى الحجيم.

فهمست مبتعدة عنه :

- لا يا كشاف.

وجدنا "لارا" متمددة فوق الأريكة تعتنني بزينة وجهها بينما كان

"بيك" يذرع الحجرة بخطوات القلق.

قال "بيك" - مشيرا إلى ساعة معصمه -:

- هيا يا أولادي ينبغي أن نبدأ رحلتنا الآن. أمامنا أمسية شرسة.
ولم تمض خمس دقائق حتى كانوا قد استقلوا سيارة "بيك"
المرسيدس حيث جلس "ميتش" و"لارا" في المقعد الخلفي بينما
جلست "أنا" مع "بيك" في المقعدين الأماميين حتى تطلعه على
الخطلة التي سوف تتبعها مع "ديموند". كان قد اختار موزعا وافق
"ديموند" عليه. ولم يكن هذا الموزع على علم بالخطة فهل ينجح
"بيك" في إخراج ورق اللعب ذي العلامات في الوقت المناسب؟ كان
هذا الامر متوقفا على الظروف والحظ.

وبينما كانت "أنا" تصغي إلى حديث "بيك" كانت تقارن بينه
وبين "ميتش". لم تكن له رشاقة "ميتش" وجماله التقليدي. ومع
ذلك كان صدقه وشهامته يأسراني إلى حد بعيد.

كانت على علم بأن "ميتش" لم يكن موليا "لارا" أذنا صاغية وأن
انتباهه كله كان منصبا عليها هي وحدها. سبب لها هذا اضطرابا
خاصة وأنها كانت تحاول التأهب لمواجهة المباراة المرتقبة والتي كانت
تتطلب منها أداء على مستوى من الاحتراف.

عندما عاونها "ميتش" على ارتقاء ظهر اليخت لم تشعر "أنا" بأي
اضطراب إذ كانت قد بلغت أقصى حدود السيطرة على الذات. كان
أثاث حجرة الاستقبال التي أعدت لإقامة المباراة بسيطا أنيقا وكان
"بيك" قد زود المطبخ بأصناف الطعام والشراب المناسبة للاحتفاء
بالحاضرين.

توجه "ميتش" بصحبة أحد البحارة ليشاهد اليخت من الداخل
بينما شغل الموزع بإعداد مشروب لنفسه فتحينت "أنا" هذه الفرصة

ودست رزمة الأوراق ذات العلامات بين المجموعات الأخرى وبحيث
تستخدم قرب النهاية لأنه عندئذ يبدأ "ديموند" الغش.

سأل "ميتش" - واضعا يده فوق كتفها -:

- من الذي عنت له فكرة إقامة هذه الامسية على ظهر قارب في
وسط المحيط؟

أجابته "أنا" - بنبرة لا تثير فيها -:

- "بيك".

- لا تعجبني هذه الفكرة تماما.

سألته "أنا" - مركزة بصرها على مجموعات ورق اللعب -:

- لا تحب الإبحار؟

- بلى.. لكنني لا أحب أن أكون في بقعة لا أعرفها.

رفعت رأسها فجأة ورمقته بنظرة دافئة. تمتت لو أنه كان يمكنها
تطويقه بذراعيها في تلك اللحظة. تيبست أصابعها على حافة
المنضدة وأحست بأنه لا فرصة للفوز أمامها. وإذا ما خسرت فستكون
خسارتها راجعة إلى تشتيت "ميتش" لذهنها.

دخل "بيك" الحجرة وتظاهر بأنه لم يلحظ التوتر الذي ساد الجو
حول الشابين العاشقين. قال:

- تطوعت "لارا" بتقديم الطلبات. وأنا و"أنا" سنكون مشغولين
باللعب لهذا عليك يا "ميتش" بالتنزه في أرجاء اليخت حتى ننتهي
من هذه الامسية.

فقال "ميتش":

- يناسبني هذا جدا.

قال "بيك":

- لا بد أن يكون هذا القادم "ديموند" قد أخبرني بأنه قادم مع

مرافقيه .

بعد قليل دخل "ديموند" ومرافقاه رجلا الأعمال المتخصصان في
نتف ريش الحمام. بدا "ديموند" دهشا لرؤية "أنا" لكنه تماسك على
الفور وتقدم منها مصافحا:

- ياله من شرف عظيم يا آنسة "لايغ".

ثم قبل يدها.

- أهلا بك.

أسعدها أن تمكنت من تشويش ذهنه ولو للحظة واحدة وكان ذلك
نذير خير لها لكن كان عليها منذ تلك اللحظة أن تراقب جميع
حركاته ولفئاته.

رغم اقتراب الرجل من أواخر خمسيناته كان شديد الجاذبية
والوسامة معا. ارتدى حلة أنيقة امتد كماها حتى ما تحت رصغيه هل
كان ذلك من أجل تسهيل عملية إخفاء الورق.

كان نحيلًا واثقا بسحره حتى إن "أنا" قررت أنه لا بد أنه كان
مكتسحا أيام شبابه.

وعلى النقيض منه كان رفيقا في مثل شحوب لون الكتان بالغني
البدانة حتى إنهما بدوا مثل كوبيين أبيضين اللون وكان صدراهما
ذواتا الألوان الصارخة بمثابة نبرة البذخ الوحيدة من حولهما. من
المؤكد أن "ديموند" كان على علم بأية مياه يصطاد.

قدمهما للآخرين. وبدا "دان كارلتون" أكثر جلفا من "ألبرت
موسون" واستطاعت "أنا" بكل صعوبة استرداد يدها من يده.

قالت - بصوت عذب بينما اتخذت مكانها إلى المائدة-:

- حسنا أيها السادة لنبدأ الآن.

وصل "فرانك" إلى المائدة وقدم نفسه. كان قد وصل من "لاس

فيجاس" وبما أنه لم يكن معتادا أجواء جزر "البهاما" بدت حبات
العرق واضحة على جبينه. وضع كأسه فوق المائدة في انتظار أن
يتحقق الجميع من سلامة أغلفة مجموعات أوراق اللعب. لم يعر
"ألبرت موسون" هذه العملية اهتماما كبيرا بينما فحص "ديموند"
كلا منها على حدة وبدقة متناهية مما دفع "أنا" إلى خوف شديد لكن
أمكنها الاحتفاظ بهدوء أعصابها حتى النهاية. قامت هي بعملية
الفحص بعدما انتهى "كارلتون" منها وعلمت مدى مهارة "لاري
وولترز" في هذه المهمة التي قام بها.

وضع "بيك" جميع المجموعات بالقرب من الموزع وعلمت "أنا" أنه
كان يحاول وضع المجموعة التي حملت العلامات في المكان الذي
كان ينبغي أن تكون فيه. بدت الأمسية مشغلة بالهموم وراودها
إحساس بالهزيمة لكنها استمرت شجاعة من واقع أن "ديموند" لم
ينجح في كشف الخدعة التي أعدت من أجله.

ابتسمت للمرة الأخيرة ثم بدأت العمل.

- سنلعب بسبع ورقات فقط وليس بالحد الأقصى للعدد.

عندما أعلنت عن اللون طافت بنظرتها حول المائدة ورأت
"موسون" يتوتر. لم يكن هناك بد من الخسارة.

أما "فرانك" فأمسك بالورقة التي فوق الكومة وضرب ورقه بسهولة
المخترق وقطع "بيك" وجمع كل لاعب الورق الخاص به.

عند حوالي منتصف الليل أصبحت "أنا" متقدمة لأنها كانت قد
كسبت كل المبالغ التي كان "ألبرت موسون" قد راهن بها قبل أن
ينسحب. أما "بيك" فلم يخسر ولم يكسب وخسر "كارلتون"
وكان "ديموند" قد جمع مبلغا صغيرا من كل واحد منهم.

وأعطى "فرانك":

وتهمل "كارلتون" ليشعل سيجارة من علبة الثانية ثم قال:

- زوج من العشرات. خمسة آلاف كبداية.

كان مع "أنا" ثلاثة أولاد لكنها لم تعلن سوى عن اثنين منها
أرقت معها ورقة كبيرة وكان ذلك كافيا لان يلبها "كارلتون" في
اللعب.

- خمسة آلاف. أريد ورقتين أخريين.

حسبت ورقها ووضعته في وسط المائدة، أعلن "بيك" الانسحاب
بعد الورقة الرابعة. وأصبحت الكلمة عندئذ لـ "ديموند" وكان معه
زوج من التسعات وواحد، ضاعف مبلغ المراهنة.

أصبح عدد أوراق اللعب سبعة. كان مع "أنا" أربعة أولاد فكانت
في أمان بعكس "كارلتون" الذي بدأ يمضغ فلتر سيجارته:

- زوج من العشرات.

ثم كاد أن يضحك وهو يقول:

- أراهن بعشرة آلاف دولار.

فقال "أنا" -رافعة أحد حاجبيها بقدر طفيف-:

- وعشرة آلاف لي أيضا.

كان باستطاعتها أن تراهن بهذا المبلغ طالما أنه كان من أموال
"موسون". وفي الضربة التالية ستلعب بأموال "كارلتون".

قال "فرانك" -وهو يومي برأسه نحو "ديموند"-:

- وصلنا إلى عشرين ألفا.

أحست "أنا" وكأنها تسمعه يفكر. القى بنظرة على ورقه ثم على
كل من اللاعبين دون أن تتحرك عضلة في وجهه. ثم طوى ورقه.

أضاف "كارلتون" عشرة آلاف دولار ثم صاح:

- انظروا إلى هذا الورق هيا ابكوا يا أصدقائي.

وضم قبضته على الورق.

لكن "ديموند" وضع ورقه على صدره وقال -بصوت خاو-:

- لم نطلع بعد على ورق الأنسة..

شحب وجه "كارلتون" استنتجت "أنا" أنه لابد أن "ديموند" سوف
يسيء إليه بشدة وبدأ الجو يتوتر بعدما خسّر "كارلتون" ماله وظهر

"ميتش" فجأة بين الفتاة ورجل الأعمال. غمز لها بعينه، ثم انحنى
فوق المائدة وأخذ كأسها ثم سال -بصوت خافت-:

- تريدون أن تشربوا شيئا؟

أخرجت "أنا" إزاء ذلك لان الجو كان متوترا للغاية فقال "كارلتون"

-متمللا فوق مقعده-:

- نعم بكل تأكيد.

وذكر المشروب الذي أراده.

قالت "أنا" كاشفة عن الأولاد الأربعة التي معها:

- عندك لعب يا سيد "كارلتون" لكنه ليس ذا جدوى.

انتظرت لحظة قبل أن تستعيد الورق الأخضر الذي كانت قد رتبته
بجوارها بعناية. وانطلق "كارلتون" يصيح بغضب. مسق الورق

نصفين وقذف به إلى الأرض.

- أعطني ورقا بديلا.

فأجاب "فرانك" بأدب أثار حفيظة بعض اللاعبين.

- لا بأس يا سيدي.

أخذ الورق ومزقه ثم القاه. عاد "ميتش" حاملا معه مشروب
"الشوييس" الخاص بـ "أنا" بينما قامت "لارا" على تقديم المشروبات

للرجال. ركزت الفتاة بصرها على يدي "فرانك". رآته يأخذ المجموعة
ذات العلامات. لقد حانت ساعتها!

خفق قلبها بشدة في صدرها عندما تبينت أن "بيك" أيضا كان يراقب "فرانك". رمعها بنظرة خاطفة ولحسن الحظ أن "ديموند" لم يلحظ شيئا من ذلك إذ كان في لحظة مغازلة لـ "لارا".

على الرغم من احتفاظ "أنا" بهدوئها حتى تلك اللحظة بدأت راحتها تعرقان وتصاعد دخان السجائر كثيفا من فوق المائدة. أمسك "فرانك" بالورق الحامل العلامات وقرأته "أنا" بسهولة تامة كما لو كان مقلوبا أمام عينيه. دعت أن تتم هذه العملية بنجاح.

كانت قد جمعت من الأموال مبلغا كبيرا يمكنها من مواصلة اللعب دون اللجوء إلى الغش مثل "ديموند" الذي لم يربح مثلها. ومع ذلك بدا رافضا استخدام مواهبه الخفية.

وإمعانا في طمأنته تماما تركته "أنا" يفوز بمبلغ لا بأس به.

بحلول الواحدة صباحا كان الإرهاق قد ارتسم بوضوح على وجه "كارلتون" وتصبب العرق فوق قفا عنقه. أما "أنا" و"ديموند" فقد بدوا في مثل نضارة الزهور.

وحانت ساعتها: كانت بيدها خمس ورقات تكونت فيها مجموعة التسعة بينما لم يكن مع أي من "كارلتون" و"ديموند" سوى زوجين لكل منهما دون أن يعرفا أن الورق الذي كانا بحاجة ماسة إليه - كان مستبعدا من مجموعة الورق بمعرفة "أنا" التي كانت قد أتقنت فن الإحلال. قالت:

- تسعة. وأراهن بخمسة عشر ألفا.

تجاوز الرسم مئات الآلاف..، وإلغراء "ديموند" بالمقامرة بمتلكات "ميتش" كان ينبغي أن يوضع له هذا المبلغ بشرط ألا يعلن "كارلتون" خسارته.

تم توزيع الورقة السادسة ولم يتحسن موقف الخصمين. وحتى تثبط

عزيمة "كارلتون" أعلنت عن زوج من التسعات ووضعت على المائدة ثلاثين ألف دولار. نحا "ديموند" جانبا فقالت "أنا" مقترحة:

- يمكن مواصلة اللعب بالمراهنة على شيء آخر.

- بالتأكيد يا أنستي.. ما الذي بذهنك؟

- ممتلكات قد تكون لك في "كولورادو".

وأخرج "ديموند" سند الملكية.

- بقعة جميلة من العالم. هل لديك سند تراهنين به؟

مدت يدها فوضع "ميتش" فيها سند ملكية أرضه. ودونما تردد

تمنت له حظا سعيدا ووضعت به جوار مبلغ الرسوم. أخذ "ديموند"

أربعة بشكل المعين.. وخسر بذلك.

مضغ "كارلتون" سيجارته مثل معنوه وشرب ما بكاسه دفعة واحدة

قائلا:

- سأكون إلى جوارك دائما.

ثم وضع مبلغا من المال على المنضدة.

توترت أعصاب "أنا" فلم يصبح "بيك" هناك للموازنة بين القوى.

قام "فرانك" بتوزيع الورق ولم يحقق "ديموند" تقدما. فقالت "أنا" -

بثقة على ضوء ما معها من ورق:-

- عشرون ألفا أخرى.

نحا "ديموند" جانبا وبينما كان يضع المبلغ قلب ورقه فاستشعرت

"أنا" الخطر قادما إليها.

اتسعت عينها. اختفت الورقة ذات العلامة من يده. فاجأها الآخر

بالنظر إليها مقطبا حاجبيه غضبا. نظر إلى الورق مليا عن قرب..

دون أن يكتشف فيه شيئا. أحس بعدم توازن وغضن الغضب

قسما وجهه. ضحك بعد ذلك بصوت خافت قائلا:

- أهنتك يا آنستي .

كاد أمر "أنا" أن يفتضح . تمت لو أنها يمكنها الاختفاء حتى في جحر فار . اتجهت جميع الأنظار نحوها . لم يروا "كارلتون" سوى في آخر لحظة . كان مصوبا مسدسه نحو الآخرين قائلا :

- ولا حركة! اقترب يا "ألبرت" واجمع لي كل هذا .

كان مشهدا غريبا لهذا الرجل البدين الشاهر مسدسا ضئيل الحجم في وجوههم ! لكن لم تكن لدى "أنا" أدنى رغبة في أن تضحك فلم تكن قادرة حتى على التنفس .

دفع "ألبرت" كلاما من "بيك" و"فرانك" ثم انحنى فوق حصيلة المكسب .

- واضح أنكم لا تعتبروني جادا فيما أفعل . لكن ليكن معلوما لديكم أن "دان كارلتون" لا يسخر منه بمثل هذه السهولة خاصة بواسطتك أنت يا "ديموند" وأنت يا آنستي رفيعة المقام .

صوب سلاحه الناري نحو خصميه الواحد تلو الآخر وتوقف الزمن . وبسست ارتعادة خوف عظام "أنا" .

الفصل السادس

قال "كارلتون" - مشيرا بمسدسه - :

- ابتعدا عن المائدة .

وماذا لو أنه أطلق النار عليهما؟ لا . لن يجزؤ علي ذلك من أجل مائة ألف دولار تعسة ومزرعة كريهة الرائحة .

نهضت من فوق مقعدها فأحست بذراع "ميتش" تطوقها . وقف أمامها بينما بدأ "ديموند" يمد يده ببطء إلى سند ملكية العقار .

- قلت تحركا نحو الخلف !

فقال بهدوء غريب :

- هذا المستند لا يخص سوى الأنسة وأنا .

- المسه وستصبح قتيلًا .

تردد . هل سيتراجع؟ بدأ "كارلتون" للمرة الأولى في هذه الأمسية سيد نفسه كما لو كان سلاحه الناري قد منحه قدرة لا حدود لها بقبضة يده دفع "ديموند" ليهوي إلى إحدى كوى البيخت مغشيا عليه . وبمثل سرعة الضوء انقض "ميتش" خافضا الرأس من تحت ذراع "كارلتون" الممتدة حيث قبض على اليد المسككة بالسلاح وبكل قوته ألقي به إلى كوة أخرى . كسر زجاجها على الفور وتناثرت شظاياها الملتطخة بالدماء فوق أرضية الحجر . فعلى الرغم من اختلاف الوزن بين "ميتش" وغريمه تميز هو بسرعة الحركة . سدده إليه ركلة أصابت ساقه فتدحرج الرجل على الأرض متاوها مثل حيوان جريح .

نجح "بيك" و"فرانك" في تلك الاثناء في السيطرة على "موسون" بينما قفز "جيسون" أحد رجال حاشية "ديموند" من فوق الجسر . تنهدت "لارا" وانفجرت باكية .

أما "أنا" فكانت ترتعش غير قادرة على أن تخطو خطوة واحدة إذ أحسست بإعياء شديد . وعندما تقدم "ميتش" منها مدلكا القبضة التي سددهت إلى "كارلتون" نظرت إليه دون أن تراه . سالها مبتسما :

- كيف حالك يا آنستي؟ لا بد أنني قد عرضت الأرضية الخشبية للكسر . . سوف أتبع نصيحتك في المرة القادمة بأن أستدعي "فتوة" محترفا . لست مؤهلا بدنيا لهذا النوع من العمل .

صوب نظرتة إليها فتلاشت ابتسامته .

- لا تبدين بحالة جيدة يا آنستي . . . تعالي إلى هناك .

حملها بين ذراعيه برفق ثم قال :

- يمكنك أن تبكي . إنني مقدر مشاعرك .. كانت الأمسية مأسوية .

سالت الدموع - في صمت - فوق وجنتيها وعندما مسحها "ميتش" برفق بدأت تنسج وتشبث بحلته كأنها طوق نجاة .

همس في أذنها ببعض الأشياء المضحكة حتى تكف عن البكاء . أحست بين ذراعيه بالطمأنينة والأمان فسعت أقرب إليه . عندئذ قال "بيك" مستندا إلى المائدة :

- آسف لإزعاجكما . لكن ينبغي أن نتخذ قرارا سيكون لك الرأي الأول فيه .

أخرج "ميتش" منديلا أعطاه لها ثم قبل طرف أنفها قائلا :

- تشعرين بانك أحسن حالا ؟

فقالت - وهي تمسح وجنتيها برقة - :

- نعم .. شكرا لك .

فقال :

- أعشق نجدة الغائبات خاصة إذا كانت الفتاة المعنية عزيزة علي جدا ويهمني أمرها .

بلغت كلماته هذه عمق قلبها وتغلغلت بداخله . لكن الحكمة أوجبت عليها أن تحول بصرها عن عينيه الغارقتين في الحب رغبة منها في ألا تجسد حلم "ميتش" سامرز .

قالت بصوت لم تزل فيه نبرة ارتعاش :

- هيا يا "بيك" . لترتب هذه الأمور . كيف حال "ديموند" ؟

- لن تفضي هذه الضربة إلى موته . سوف يستيقظ صباح غد بصداق شديد سرعان ما سيزول عنه .

ثم التفت إلى "ميتش" حيث أعطاه سندي الملكية قائلا :

- وهذا أصبح ملكا لك الآن .

- أشكرك . إنني ممتن لكما على كل ما فعلتماه من أجلي ويوسفني أن تطورت الأمور إلى هذا الحد . وسأكون تحت أمركما في أي شيء تحتاجان إليه مني مهما كان .

سمرها الجزع في مكانها . هل يستعد "ميتش" للحصول على مستحقاته ثم يرحل ويخرج من حياتها؟ تمرت غرائزها عليها : لا ليس بعد . تساءلت عما عساها أن تفعله كي تمنعه عن الرحيل .

بدأ "بيك" يحصي المكاسب . ترك لكل لاعب ما ربحه في المكان المخصص له .

- رأيت أن نترك لكل منهم ما كان قد ربحه باستثناء "كارلتون" الذي سنعطي نصيبه إلى "ديموند" من قبيل التعويض عن الضرر . وليس ما ربحه بالمبلغ الكبير على أية حال . وأنت بكم عاد عليك اللعب بالورق ذي العلامات ؟

فقالت "أنا" - وقد شغل ذهنها برحيل "ميتش" الذي يجب عليها إعاقته - :

- لم أستخدمه سوى في الجولة الأخيرة . لنتعتبر أن الربح العائد علي منه حوالي عشرين ألف دولار .

- حسنا .. احتفظي به تعويضا لك عن هذا الجزع وعن اضطرابك إلى اللعب مع "ديموند" .. وهذا .. ما الذي نفعه به ؟ كان لا يزال هناك مبلغ مائة ألف دولار متبقيا . قالت :

- ادفع حق الموزع ومضيفتنا . وادفع إلى "ميتش" نفقات رحلته وأعط "جيسون" نسبة ما . والباقي يذهب إلى الأعمال الخيرية . هل توافق علي هذا ؟

نظر "بيك" و"فرانك" إليها غير مصدقين. سألها "بيك" بصوت
مخفّف تأثرا:

- هل أنت... واثقة بأن هذا ما تريدينه؟

- تمام الثقة.

- عظيم. كانت هذه هي أمسيتك على أية حال.

وأضاف "ميتش":

- نعم. وفي شرفك.

تم تخصيص المبلغ وتكليف "جيسون" باصطحاب "ديموند"
ومدعويه إلى الميناء بقارب الرجل الفرنسي. أعطى إلى "ميتش"
مفتاح سيارته التي أعاره إياها حتى اليوم التالي ثم أعاد مسدس
"كارلتون" إلى "جيسون" ليلقي به في البحر. قال بعد ذلك محدثا
"لارا".

- بابتسامة نهمة زادها بريق مقلتيه إغراء:-

- أعلم تمام العلم أنك تسمنين العودة إلى بيتك يا "لارا" لكن لو
رأيت البقاء هنا فستكونين على الرحب والسعة.

لا بد أن "أنا" كانت الفتاة الوحيدة التي كانت باستطاعتها مقاومة
هذه الابتسامة. أما "لارا" فعجزت عن ذلك. وبذلك استأذن الآخرون
بالرحيل حيث استقلوا قارب "ديموند" بينما استقل "فرانك" و"أنا"
و"ميتش" قارب "بيك" حيث ظلت الفتاة و"فرانك" قابعين بأحد
أركانها بينما قاده "ميتش" برشاقة نادرة. طلب "فرانك" إنزاله بالقرب
من أحد الملاهي. لا بد أنه لم يكن راغبا في قضاء تلك الليلة بمفرده
وقدرت "أنا" ظروفه. سعى "فرانك" إلى صحبة الجمهور بينما كان
رجل واحد كافيا لأن يؤنس وحدة "أنا".

لكن ماذا كانت تنتظر من "ميتش" على وجه التحديد؟ أن يفني

بمطالبها الحالية طالما أنها لا تريد قصة حب؟ لكن هل يمكن لهذا
الكشاف أن يعيش ارتباطا قصيرا بلا تبعات؟ يا لها من استفسارات
تدور برأسها.. والتعلل بضيق الوقت بما لا يسمح بالتفكير..

مر الوقت بأسرع من المرسيدس التي انعطفت على المر المؤدي إلى
منزل "سانت جون" والمحفوف بأشجار النخيل.

أوقف "ميتش" محرك السيارة وقد يبست يدها على عجلة القيادة
كان مركزا بصره نحو الامام وفجأة التفت نحوها.

تأملت "أنا" وجهه في الإضاءة الخافتة وهي تبحث عما تقوله له.
لكنها سرعان ما فقدت الأمل في أن تهتدي إلى شيء مناسب. كان
"ميتش" في تلك اللحظة قد رفع كتفيه ثم تنهد قبل أن يغادر
السيارة ويفتح لها الباب.

وعندما اقتربا من باب الدخول أحست "أنا" بتوتر آلام الوداع.
بينما كانت تدخل المفتاح في القفل قررت أن تشجع في آخر لحظة
وتلقت إليه مودعة ومتمنية له حظا سعيدا. لكن قبل أن يفتح الباب
وضع "ميتش" يده فوق يدها فخفق قلبها بشدة.

- أود أن أقضي هذه الليلة معك يا "أنا". حتى أكون بجانبك
وحتى لا تكوني بمفردك.. لا شيء أكثر من ذلك.

أطلقت "أنا" تنهد أسي وأغمضت عينيها:

- وهذا ما أريده أيضا.

قاطع رنين الهاتف هذا الحوار الغريب. دفع "ميتش" الباب ونحا
جانبا حتى تدخل "أنا" التي سرعان ما توجهت إلى المطبخ وأضاءت
المصباح:

- نعم.. نعم يا "سانت جون".

دخل "ميتش" بدوره الحجرة وأشارت "أنا" له إلى خزانة المشروبات

وهي تبتسم فقد تحسن حالها لوجود "ميتش" معها.

- نعم يا "سانت جون". لكن إلى هذا الحد؟ أرجوك ألا تغضب.
لم يكن ذلك خطأ مني. ياله من أحمق "ديموند" هذا كان ينبغي
عليه أن يرتاب، نعم. هذا كل ما حدث. كانت هذه الامسية مخيفة
بحق لكنني لم أتوقع أن تبلغ هذه النتائج.

ظلت أثناء الحديث تتجول ببصرها في المطبخ دون أن تعير
"ميتش" أو كأس المشروب الذي وضعه أمامها أدنى اهتمام.

- ألا ترى أنك مبالغ يا "سانت جون"؟ مستحيل!

امتدت يدها في لحظة صمت إلى الكاس فانتعشت بمذاقها.
- نعم. سيبقى معي حتى تعود. سوف نتحدث معا في هذا الأمر.
طاب مساؤك.

أعادت السماعاة إلى موضعها وعندما رفعت رأسها قرأت في عيني
"ميتش" سجيلا من الأسئلة. ترددت في أن تخبره بما علمته من
شقيقها لأنه إما كان سيبقى معها لحمايتها لاعتقاده أنه مسؤول عما
أصابها وإما يلوذ بالفرار. هل تكذب عليه؟ لا. فهو يستحق أن
تصدقه القول. قالت:

- إننا نواجه خطرا محققا بنا أيها الكشاف. "كارلتون" نائر للغاية
وغير راض عما فعلته به.
اقتربت منه متسائلة:

- أين تعلمت هذا الهجوم الضاري؟

- من أين استقى "سانت جون" هذه المعلومات؟

- نحن في جزيرة صغيرة. نصحني "سانت جون" بالتوجه إلى
والدي والاختباء عنده لحين أن تهدأ ثورة "كارلتون".

- وأين يعيش والدك؟

- في "ميامي" .. لكنني لا أعتزم الذهاب إلى هناك.

كيف تفهمه أنها تريد البقاء حيث هي لحين أن يقرر هو الرحيل؟
وكيف تخبره بما كان قد حدث بينها وبين والدها؟ رأت أن من
الأفضل أن تستخدم أسلوب المراوغة. قالت:

- سأذهب لاستبدال ثيابي. تناول شيئا من الطعام، لحين عودتي.
هل ستكون هنا عندما أعود؟

- لمست لدي نية الذهاب إلى أي مكان يا "أنا".

وبعثت نظره دفعا في قلبها. أومات برأسها ثم غادرت الحجرة لم
يكن استبدال الثياب والحمامات الساخنة كافيا لتهدئتها دائما. أما
الآن وطبقا لما ذكره "سانت جون" فإن "كارلتون" يجري البحث عنها
وعن "ميتش" على حد سواء بهدف الانتقام. مسكين "ديموند"!
ملقى على الأرض مثل كومة حطام. هل حانت ساعة محاسبتها؟ ليس
ثمة ما يخشاه من "كارلتون" لأنه بصفته غشاشا ضليعا لا يفوته أن
يهيئ له مكانا يتوارى فيه مؤقتا عن الأنظار.

- أشكرك .. على أنك حضرت لنجدتي. أتساءل ما الذي كان
سيلم بنا لولا تدخلك. أذهلتني خفة حركتك.

- لقد تعرضت حياتك للخطر وبسببي في المقام الأول.

- اسمعني. لست صغيرة ودائما ما أتعرض لمثل هذه المواقف
الخطرة.

كان اعتراضها هذا بهدف أن تنسى "ميتش" إحساسه بالذنب عن
تلك الواقعة. لكنه قال بإصرار:

- لا يبلغ الأمر بك حد تعريض حياتك إلى الخطر. أليس كذلك؟
كان ينبغي أن يقوم "بيك" بتفتيشهم قبل أن يسمح لهم بالصعود
إلى اليخت. خاصة وأنه كان راسيا في عرض البحر وبعيدا عن كل

وسائل النجدة والامان .

- هل فكرت في احتمال حملهم مسدسا؟

- لا . وإلا ما سمحت لك بأن تذهبي أساسا .

كادت أن تسعى إلى ذراعيه ولم يكن ذلك بالامر العسير إذ كان كلاهما جالسا فوق الأريكة وكان "ميتش" قد خلع سترته وشمر كمي قميصه وحل رباط عنقه .

- آه يا "ميتش" .. ليست هذه المرة الأولى التي أتعرض فيها إلى مثل هذه المفاجآت .

- ثم ماذا؟ ما الذي تتطلعين إليه الآن؟ ينبغي أن تعلمي على حماية ظهرك بصفة دائمة! حدث لي ذلك ذات مرة يا "أنا" وأؤكد لك أن الحياة في مثل هذه الظروف تفقد مذاقها!

- ماذا؟

فقال:

- لا أهمية لذلك الآن . يعلم "كارلتون" جيدا أنه إذا ما تعرض إلي فسوف أصيبه بمزيد من الأذى . أما أنت فلا تستطيعين مواجهته بل ولا تعرفين ما عليه هؤلاء الناس من أمثاله .

خفت صوته وأحست "أنا" بشدة قلقه عليها:

- أود أن تجيبني أيها الكشاف . أن تخبرني بأسباب علمك بما تعنيه عبارة "العمل على حماية الظهر بصفة دائمة" . وبسبب معرفتك بالاناس من أمثال "كارلتون" .

تأملها متمهلا واضعا إبهاما بجيب بنظلوله ومرر أصابع يده الأخرى في شعره .

- كنت ضابط شرطة يا "أنا" . في "سان فرانسيسكو" في "تشايناتاون" .

ثم نهض يذرع الحجره بخطاه مركزا بصره عليها للوقوف على رد فعلها .

- في هذه الظروف أصبت بالكسر في انفك؟

بدا الغضب واضحا في عمق عينيه . لقد صرح لها بأحد أسراره الخاصة وهي تتناول الأمر بهذا الاستخفاف : ألا تقدر أنه ربما يخجل من ذلك؟

- لم أتصور قط أنك كنت تعمل في جهاز الشرطة . كيف أمكنك التوصل إلى متابعة الخارجين على القانون؟

- تريد أن أروي لك قصة حياتي؟

- بكل تأكيد . أمامنا الليلة بطولها . أو ما تبقى منها على الأقل .

كانت تفضل أن يعود إلى الجلوس بجوارها لكنها رأت أنها لا ينبغي أن تطلب المزيد .

- من تقاليد آل "سامرز" احترام القانون والعدالة . كان والدي أفضل ضابط شرطة عرف على مستوى "سان فرانسيسكو" لهذا السبب لم يعيش طويلا . . وسار ابنه وفقا لخطاه .

- كما هو الحال مع أهل الغرب .

فارتسمت على وجهه ابتسامة ساخرة .

- تقريبا . لكن "ستيفن" آثر طول العمر وأن يعيش حياة الترف . لهذا اتجه إلى دراسة القانون الذي لم يعن لي شيئا . وانتهى بي الأمر في الشارع أتساءل عما يمكنني أن أفعله . لم يكن الخوف هو سبب انزعاجي لكن كلما كافحت كنت أكثر فعالية وزاد عدد الخارجين على القانون في دوائر الأثرياء وفي المكاتب المتواضعة على حد سواء ، أديت واجسي على خير وجه لكنني خرجت صفر اليدين . قررت تغيير نمط معيشتي واتجهت إلى ما رأيت أنه أنسب لي .

بدأت تقول:

- إنني متفهمة وجهة نظرك. لكن ما هو عمك الحالي؟

- في الشتاء أعمل مدرسا للتزحلق على الجليد وأقوم بتوجيه صائدي الأسماك على مدى ما يتبقى لي من الوقت طوال العام. فأنا قوي جدا كما تعلمين. وإلى جانب ذلك نقوم بتأجير التراخيص الممنوحة لنا - شقيقي وأنا - للصيد ونتقاسم العائد معا. أنت صاحبة الحق في هذه التراخيص حاليا.

قالت - بنبرة رقيقة -:

- عائد مالي... هذا ما كنت أبحث عنه للإفئاق منه في آخر الشهر.

- ما الذي تنتظرينه من الحياة يا "أنا"؟

لقد فهم ما ترمي إليه إذن.

- موقفي مختلف عن وضعك! فأنا أحب هذا العمل الذي أقوم به لكن منذ فترة ما.. لا أدري.. تراودني رغبة في الحصول من الحياة على المزيد.

- نعم.. بكل تأكيد. أنا أيضا أشعر بأن هناك شيئا ناقصا في حياتي.

وانجهدت نظرتها إلى عمق عينيها.

توتر الجو من حولهما إذ رغب كلاهما في الاقتراب من الآخر وعناقه و... تصورت "أنا" أنها تشعر بشفتيه فوق شفثيها وأن ذراعيه القويتين تطوقانها.. لكن لا.. لا ينبغي أن تفسد هذه اللحظة من السحر بتصوراتها. قال فجأة:

- لا تذهبي إلى "ميامي" يا "أنا".. تعالي معي.

تأملته فاغرة فاها وقد عقدت الدهشة لسانها. لم تكن لتصدق

قط... رغبة؟ سعى إلى حمايتها؟ يمكنه الوفاء بكليهما لكن باي هدف بالضبط؟

- "ميامي" قريبة من "نساو" جدا ويمكن لـ "كارلتون" الاهتمام إلى تلك المدينة بسهولة. أود أن يسمح لي الوقت بالاستعلام عنه لكنني سأكون أكثر اطمئنانا لو أنك ظللت تحت بصري. إنه ذنبي أن تطورت الأمور إلى هذا الحد السيئ وإني على استعداد لتحمل مسؤولياتي كاملة. إذا ما حالقني الحظ فلن تمضي بضعة أسابيع حتى أكون في أثره وعندئذ يمكنك العودة إذا ما رغبت في ذلك.

قال هذه العبارة الأخيرة بنبرة تأثر، تصورت "أنا" معها أنها تحلم.. ثم إنني لا أراك متحمسة للذهاب إلى "ميامي" بحق. أريد أن تتذكرني أنك من الآن فصاعدا تمتلكين قطعة أرض عليها منزل صغير في "كولورادو". إذا لم تتوفر لك الراحة التامة في ذلك المنزل فستكونين على الرحب والسعة بمنزلي. لكن ما أسعى إلى أن أقوله لك هو أن بيننا شيئا ما غير عادي كما تعلمين. ولا أقول هذا حتى أفرض عليك أن تتبعيني إلى هناك.

توقف عن الكلام ورفع رأسه ببطء بحثا عن نظرات الفتاة.

لا تمسك بها؟ وهي التي كانت حائرة بين الرغبة وبين الخوف من أن تهب نفسها لهذا الرجل؟ يؤكد بكل ثقله على الخطر المحدق بها من جانب "كارلتون"! إنه يتمسك بها مثل دمية لا أكثر!

- لا أحب أن أرى نفسي عند جذر الجدار يا "ميتش"؟ لا أحب ذلك على الإطلاق. وأتساءل لماذا وقع اختيار شقيقك هذا علي؟

- أنا الذي ضغطت عليك حتى تقبلي وليس هو.

- آه! أراك تلقي بكامل المسؤولية على نفسك! استرد أرضك.

ولفترق. لست بحاجة إلى مزرعتك أو إليك.

تأملت إذ رأيت وجه "ميتش" يتسم بالصرامة حتى يخفي آلامه. لقد قرر إذن أن يقيم بينهما سدا منيعا. قالت -وهي تدير كعبيها إذ لم تكفها كل تلك القسوة التي تفوهت بها-:

- ثم لا شيء يهمني!

أغلقت باب حجرة نومها عليها بجلبة ثم ما لبثت أن ندمت على هذا التصرف. أحسست بوجودها ينهار بينما كان من الحكمة أن تتصرف مثل امرأة ناضجة.

كسحت أنفاسها وهي تراقب باب المدخل الذي أغلق. عندما سمعته أجفلت ولعنت نفسها؛ لأنها قد دفعت بالرجل الذي كانت ترغب في أن يظل بجانبها إلى تركها. قالت -محدثة نفسها في صمت-:

- بعد ربع ساعة من الآن سوف أتصل بالفندق الذي ينزل به. قررت أن "ميتش" محق فيما قال فما فائدة البقاء في "ناساو" في انتظار أن يعثر "كارلتون" عليها؟

سمعت ضوضاء أصوات غاضبية. لم يرحل إذن؟ كان "سانت جون" هو الذي حضر. كانت يدها على قبضة الباب عندما قرعه. بدا "ميتش" من خلال فتحة الباب الضيقة فاتر النظرات وقد خلا وجهه من كل تعبير. فتحت الباب بقدر أكبر حيث أمسكت بذراعه وجذبتة إلى داخل الحجرة حتى لا يسمع أخوها ما كانت تقوله له تحدثا في نفس اللحظة.

- "ميتش" ..

- "أنا" ..

استطردت "أنا" بعد ذلك قائلة:

- إنك محق يا "ميتش" وأعتذر لك. من الحماسة أن أبقي في

"ناساو". ولا مكان لي للاختباء سوى في "ميامي". وأود أن تعلم أنني لا أعتبرك مسؤولا عن شيء مما حدث.

أبعد "ميتش" يدها عنه وتراجع بمقدار بضع خطى واستدار بعيدا عنها. وبدا صوته الأجش بداخل الحجرة السابحة في الظلام الدامس وكأنه تغضن جاف:

- لا تفعل بي ذلك يا "أنا". لا تبتعدي عني. إنني مقدر أنك لا ترغبين في الهجاء إلى المزرعة لأن بقعة مثل "ينابيع الكيريت الساخنة" تفتقر إلى أسباب البهجة التي تنشدينها. لكن إذا كنت ترغبين في أن تذهبي إلى "موناكو" أو إلى "روما" أرجوك أن تأخذيني معك إلى حين أن نطمئن إلى أن "كارلتون" قد هدأت ثورته. وإذا رفضت ذلك فإنني سوف أكون عرضة لأن أموت قلقا عليك.

أذهل "أنا" هذا الأسلوب الذي عبر به عما بقلبه. لم يكن خائفا إذن من أن يضعف؟ بعث ذلك فيها دفعا وشجاعة لأن تخبره بمشاعرها.

- إنك متمسك بي يا "ميتش" ..

فاجابها ممسكا بذقنها:

- لم أخف عنك ذلك قط.

- ما أريد قوله .. لك رغبة في أن تحميني ... أليس كذلك؟

- بكل تأكيد يا "أنا".

قاطعهما في هذه اللحظة قرع خفيف على الباب. كانت "أنا" قد نسيت أمر عودة "سانت جون" بل ونسيت العالم بأسره.

قال "سانت جون" -بنبرة حادة-:

- ينبغي أن أتحدث معك يا "أنا". الوقت ضيق.

اغتنم "ميتش" الفرصة كي يختلس لنفسه قبلة خاطفة قبل أن

يهمس في أذنها:

- لا أهمية كبيرة لما تقررينه لكن أرجوك أن تبقيني في حياتك بضعة أسابيع أخرى.

فتحت الباب فرأت "سانت جون" نائرا مثل تنين غضب. أمسك بشقيقته وجذبها إلى خارج الحجرة متاملا "ميتش" بتعال:
- أنت.. أنت تستحق العقاب.

وأخذ كل من الرجلين يقيم الآخر بنظراته. ولم تعلم "أنا" أيهما أقل قوة من الآخر. فلو كان "سانت جون" أكبر حجما فقد أثبت "ميتش" أن لا أهمية كبيرة لذلك. وإذا كان يعتزم أن يفعل بشقيقها ما فعله بـ"كارلتون" .. طوقت خصر "سانت جون" بذراعها ودفعته نحو حجرة الاستقبال فصاح في غريمه:

- ارحل من هنا!

أجهت نظرات "ميتش" على الفور إلى عيني "أنا" بحثا عن تشجيع ما. أحسست "أنا" بالحيرة خاصة وأنها كانت تعلم أنه إذا ما تركته يرحل فلن تراه ثانية. ما فائدة الإمعان في إيذاء نفسها؟
- ابق يا "ميتش".

أحسست بعضلات "سانت جون" تتوتر تحت أصابعها، تأملها بنظرة شرسة متسائلة في نفس الوقت. بماذا يمكنها أن تجيبه؟ هل بأنها كبيرة بما يكفي لأن تعلم جيدا ما تفعله..؟
أخرج من جيبه تذكرة سفر بالطائرة:

- هذه تذكرة سفرك إلى "ميامي" استقلي أول طائرة متجهة إلى هناك هذا أمر. وقد أخطرت أبي حتى ينتظرك بالمطار.

أخذت "أنا" التذكرة ونظرت إلى "سامرز" ثم قالت:

- ينبغي أن تكون هناك تذكرة ثانية.. وكذلك تذكرتان أخريان

إلى "دنفر".

- "أنا" .. من المستحيل أن تكوني جادة فيما تقولينه.
لم يسبق أن رفع "سانت جون" صوته عليها، حاولت "أنا" تبرير طلبها بهدوء:

- لا أريد أن أعود إلى "ميامي" حانصة الرأس. وحيث إنني أصبحت الآن مالكة عقارا ما في "كولورادو" .. لن يخطر ببال أحد أن يبسح عني هناك .. ولا حتى أنت يا "سانت جون"، اعترف بذلك..

- هذا صحيح!

ثم انصرف عنه الغضب فجأة:

- لم أخبر أبي بشيء، إنه يحبك جدا يا "أنا". تعلمين مدى قلقه عليك. حاولي أن تتعاملي معه بسياسة.

- لو كنت تعتقد أنني لا أفهم لعبتك يا أخي العزيز..

- لكن هذا صحيح.

فقلت بهدوء:

- حسنا إذن .. اخترت الذهاب إلى "دنفر".

وإذا رأى "سانت جون" عدم جدوى مناقشتها وتلك النظرات الصامتة التي وجهها نحوها استدار فوق كعبيه مخاطبا "سامرز":
- هل يوجد هاتف بتلك المزرعة؟
وأوما "ميتش" برأسه.

فقال "سانت جون" لأمسا بإصبع متسلط مذكرة أرقام الهواتف:

- سجل رقمه هنا إذن وكذلك رقم هاتف مكتب شقيقك المحامي.
أطالبك أيضا بأن تسجل لي الرقم الكودي لتلك المنطقة.

وقام "ميتش" بكل ما طلب منه فنزع "سانت جون" الورقة ووضعها

في الجيب الصدري لصداره .

- إذا ما أصاب شقيقتي أي شيء كان فلن تكون في مأمن مني مدى الحياة .. وبعدما أنتهي منك سوف أرتب لكلا يجد شقيقك عملا . وسوف أتأكد من خلال هذه الخطوة مما إذا كانت المعلومات التي تلقيتها عنكما صحيحة .

وظل "ميتش" صامتا يصغي إلى إهاناته بهدوء نادر .. هذا الهدوء الذي استطاع "ميتش" به أن يخدع جميع من كانوا فوق ظهر اليخت .. تحرك فكبحت "أنا" أنفاسها . لكنه لم يفعل ذلك سوى لأن يستعيد سترته التي كان قد تركها فوق الأريكة . رمقه بابتسامته الغربية المعتادة التي لم يتخذ أنفه فيها نفس اتجاه زاوية فمه .

قدم إلى "سانت جون" سندي ملكيته قائلا :

- وهذان ضمانان إضافيان .. وليكن معلوما لك يا سيد "لانج" أيضا أنه إذا ما طلب أحد "أنا" فعلية المرور علي أولا .
رمقه "سانت جون" بنظرة عدم استحسان ولوى الآخر فمه ثم ابتسم إلى "أنا" بحرارة .

الفصل السابع

نهبت السيارة الأرض نهبا متجهة إلى الجبال . وكان اللقاء في "ميامي" أقرب إلى الفتور التام لأن "جيمس لانج" كان من رأي ابنه في شأن "ميتش" ، سرعان ما تلاشت الابتسامة على وجهه عندما علم بما كانت "أنا" قد قررت أن تفعله والمكان الذي ستذهب إليه وما كانت قد أتمته بالفعل . لم يحاول أيضا أن يثنيها عن عزمها اقتناعا منه بعجزه عن ذلك على ضوء ما كان قد حدث بينهما فيما

سبق وعلى الرغم من اختصار زمن الوداع . كان واضحا أن الوالد وابنته يكن كل منهما للآخر مشاعر إعزاز عميقة .

وكان الوضع على النقيض في "دنفر" حيث وصلت "أنا" إلى عالم "ميتش" فكانت الشمس أكثر إشراقا والجو أعمق زرقة وكان حماس ذلك الرجل كافيا لإعادة ميت إلى الحياة .

قال - وهو يستقل معها سيارة أجرة من المطار - :

- سوف أذهب لاسترداد سيارتي من عند بعض الأصدقاء .

توقفت السيارة أمام منزل مكون من طابقين حيث وقفت سيارة "بورش" حمراء تنتظر فوق الرصيف مما حير "أنا" لأنه كان هناك مرأب مغلق .

قرع "ميتش" الباب ثم فتحه وعلى الفور أسرع نحو شقراء صغيرة أشرق وجهها بابتسامة عريضة . تعانقا وقبل كل منهما الآخر . كم كان الفرق بعيدا بين هذه الحرارة وذلك الفتور الذي واجهاه في "ميامي" ! هل يشعر بمدى أساها إزاء ذلك؟ عاد "ميتش" إليها ثم طوق خصرها معرفا إياها بالشقراء الصغيرة "ماندي" التي سالها :

- كيف حالها؟

تصورت "أنا" أنه كان يسأل الصغيرة عن رأيها فيها لكن الفتاة التقطت مجموعة مفاتيح كانت معلقة بالجدار وأعطتها إلى "ميتش" قائلة :

- لم أقم بتسخين محركها على الرغم من برودة الجو .

وصلوا إلى المرأب ودهشت "أنا" لأنها وجدت سيارة "تريومف" معدة لأن تقفز عند أول لمسة .

سالها "ميتش" :

- ألا تعتبرين نفسك سعيدة الحظ؟

نعم بكل تأكيد . إنها منحة من السماء أن تدخل حياته وحببه المتزايد على الدوام حملت ابتسامة رمقت بها "ميتش" كل تلك المعاني واتخذت مقعدها بجواره في السيارة . قال :
- عليك الآن أن تدعي الله حتى لا ينهمر المطر ولا تتجمع الغيوم لمدة ساعتين من الآن .

وانطلقا إلى الطريق . قالت بعد برهة :

- تبدوان صديقين حميمين أنت و"ماندي" .

- نعم . كان زوجها "ديفيد" يعمل معي في نفس القسم في "سان فرانسيسكو" .

- تركا المرأب لسيارتك وأوقفا سيارتهما على الرصيف ؟

- نعم . فهو ذو مروعة نادرة صديقي هذا .

أصغيا معا إلى موسيقى الروك الصاخبة وبدا في قميصه الجلدي وقلنسوته ذات الحافة وكأنه محترف سباق السيارات وأوجبت الفتاة على نفسها ألا تمد أصابعها إلى شعره الذي عبثت به الرياح .

سارا بمحاذاة الشاطئ المحفوف بأشجار الحور العالية وسحقت عجلات السيارة الأوراق الفضية التي أسقطتها رياح الخريف . وصلا أخيرا إلى المنطقة الجبلية . وعند بداية طريق غير مرصوف رأيت صومعة غلال مهدمة . أوقف "ميتش" المحرك عندها وقفز من فوق مقعده حتى يفتح الباب المجاور لها ثم اعتدل مستنشقا الهواء النقي عند قمة الجبل وليستمتع بالمشهد الطبيعي الرائع وقد أشرق وجهه سعادة .

راقبت "أنا" من خلال نظرة جانبية تصرفات هذا الرجل الذي ارتدى البنطلون البالي الذي كاد أن يكشف عما بداخل جيبه . تصورت ساقيها متشابكتين مع ساقيه فسرت في جسدها رجفة

شديدة . تمدد بعد ذلك فكشف قميصه عن عضلات صدرية قوية .
تورد وجه "أنا" خجلا . هل رأيت مدى جاذبيته ؟ أحست بدوار مفاجئ . سالها مسندا إياها إلى كتفيه :

- ما الذي حدث ؟

- أشعر بمثل الدوار . ربما أن ذلك راجع إلى التغيير في درجات

الحرارة .

- لا بأس عليك .

خلع ستيرته الجلدية وألبسها إياها ثم توجهها إلى المنزل بعد ذلك ودون أن تدرك "أنا" وجدت نفسها تسير في الشرفة وتدخل قاعة فسيحة مكسوة جدرانها بالواح من خشب الصنوبر ثم تصل إلى بداية الدرج . ضمها بين ذراعيه وحملها حتى الطابق الثاني وكانت "أنا" من السعادة بحيث لم تعترض على تصرفاته معها . كان الجلد المصنوعة منه السترة قد استقى عطر "ميتش" وأصبح بمثابة وسادة ظريفة لها عندما جالت أصابعها فوق ذقته تظاهر بأنه سوف يقضمها .

ضمها إلى صدره بشدة كما لو كان يحاول دمجها في جسده لكنها اعترضت :

- انتظر يا "ميتش" .. لا يمكنني احتمال المزيد .

توقف فمه تحت ذقنها ثم استقر على وجنتها . أقشعرت بدنها عندما أحست أنفاسه الدافئة على وجهها وسمعته يقول :

- آسف يا "أنا" . لقد نسيت .. أنه لا مجال لذلك بيننا . مرحبا

بك في بيتك .

وإذ كانت من شدة الإرهاق بحيث لم تكن قادرة على التفكير تجولت في أرجاء الطابق حتى اهتدت إلى ما كانت تنشده : فراش

فسيح يكسوه غطاء أزرق اللون . قالت - وقد أحست بشدة الإرهاق بعد تلك الليلة التي كانت قد قضتها في اللعب وبسبب الرحلة الجوية وذلك الارتفاع الشاق :

- سوف أقضي القليلة في الفراش .

استيقظت على صوت قعقعة الخطب بالمدفأة الواقعة بجانب الفراش . ترامت إليها روائح من المطبخ نشطت شهيتها للطعام . ماذا ، لحم مقلي في الثامنة والنصف ؟ ثم تذكرت أن ذلك كان التوقيت في "ناساو" أما في "كولورادو" فكانت الساعة .. حوالي السادسة من صباح مشرق .

كان "ميتش" قد أحضر لها أمتعتها فأخرجت أشياءها ثم اغتسلت في حوض الاستحمام العتيق الذي حملته أربع أرجل أسد .

ارتدت قميصا وبنطلونا من الجينز وحذاء مرتفع الساق ثم نزلت إلى المطبخ .

لم نجد أحدا هناك إذ كان قد ترك لها طبقا مملوءا باللحم الساخن بداخل الفرن . ملأت "أنا" لنفسها قدح قهوة شربته أمام النافذة وكان "ميتش" بالخارج مع شاب صغير في مقتبل العمر ذي شعر أشقر طويل . كانا جالسين خلف سيارة عتيقة .

كانا منهماكين في حوار مهم لكن "أنا" لم تسمع منه شيئا . كان الولد مصغيا لحديث "ميتش" بكل حواسه وأخرج "ميتش" من المركبة زوجا من أحذية التزلج بدأ ضبط بعض تركيباته باستعمال مفك أخرجه من جيب سترته .

شربت "أنا" من قدح قهوتها مستمتعة بهذا الجو وهذا الهدوء إذ كانت "ناساو" بنشاطها المحموم بعيدة عنها الآن . أحست وكأنها قد عادت إلى البيت بعد طول غياب . من المؤكد أن مباراة "البوكر" تلك

قد أسفرت عن فائدة كبيرة لها .

قالت محدثة نفسها : "عندما أتذكر أن "ديموند" قد وضع قدما هنا .. لأنه لم يعتد مثل هذه البيئة الهادئة ."

عندما فتحت الباب ملا الهواء النقي رثيها فتوردت وجنتاها . استندت إلى إطاره وأغمضت عينيها . وعندما فتحتها مرة ثانية لتشرب من قهوتها رأت نظرة الشاب الصغير مركزة على وجهها باستحسان . وبينما شغل "ميتش" بما كان يفعله ، تقدم الولد منها فأغراها . قال بصوت أجش - وهو يتقدم منها برشاقة :-

- اسمي "بيتر" .

مدت نحوه يدا مصافحة وهي تقول :

- وأنا اسمي "أنا" .

بدا ذلك الشاب الرياضي جميل العينين وكأنه قد بلغ السماء السابعة سألها - دون أن يكون قد ترك يدها :-

- هل أنت مرتبطة مساء الجمعة ؟

هل تسكب ما تبقى من قدح قهوتها فوق رأسه ؟ لا . من الأفضل ألا تأخذ ثرثرته مأخذ الجدية . فلم يكن سوى طفل بعد . رأت "ميتش" يرفع رأسه مبتسما نحوها . قالت محدثة نفسها : وماذا لو سايرت هذا الولد قليلا ؟ ثم سرعان ما تخلت عن هذه الفكرة التي لا تليق إلا بمحترفة لعب بالملاهي . فهي الآن في "ينابيع الكبريت الساخنة" .

- لو سمحت لي سوف أستعير سيارة "ميتش" وأصحبك إلى حفل لموسيقى الجاز في الفندق .

- أشكرك .. لكن لدي مشروعات أخرى .

فتح "بيتر" فاه ليكرر عليها الطلب لكنه سمع من خلف ظهره :

- لا تتعب نفسك يا صديقي . الأنسة ضيفة عندي وسوف تظل مشغولة في جميع عطلات نهاية الاسبوع . ثم إنها لم تصل إلى مثل عمرك بعد .

دخل ثلاثتهم لتناول الفطور وبينما طاف الكلب "كام" من حولهم انصب حديث الرجلين على مناقشة رياضة التزحلق على الجليد . أصغت "أنا" إليهما باهتمام ولم تهمل إطعام الكلب بقطع اللحم .

قال "بيتر" - الذي بدا أن لا شيء يشبط عزيمته :
- سوف أصحبك إلى ساحة التزحلق السوداء ، سوف تحززين تقدا سريعا تحت إشراف أستاذ مثلي .

أجابته -بضيق أمام تصميمه- :
- لا أمارس رياضة التزحلق .

التفت الشاب إلى "ميتش" متسائلا :
ماذا ستفعل بها ما دامت أنها لا تجيد التزحلق؟ الشتاء طويل هنا .
- لا عليك .. سأرتب لذلك .

تواردت على ذهن "أنا" إزاء كلماته هذه صور مشيرة ، تفتحت بداخلها المشاعر التي طالما كبحتها ، تصبب العرق على جبينها وارتعشت بداها التفتت إلى الكلب حيث وضعت بين فكيه قطعة لحم كبيرة ثم قالت مخاطبة "بيتر" :

- سأكون هنا لبضعة أيام فقط . أسبوعين على الأكثر . ويؤسفني أن موسم التزحلق سوف يبدأ بعد رحيلي .

ذبلت الابتسامة على وجه "ميتش" . دفع بمقعده إلى الخلف ثم نهض قائلا :

- هناك مكالمة هاتفية يتعين علي إجراؤها . وسأقوم بعد ذلك بتوصيلك إلى منزلك .

ياله من فتور مفاجئ ذلك الذي حل به ! ومع كل ذلك لم تقل "أنا" سوى الحقيقة التي لم يكن أمامها سوى أن تقولها ولم يكن هناك ما تفعله غير ذلك . هذا فضلا عن أنها كانت تعلم في قرارة نفسها أنه على الرغم من جمال هذه البقعة الجبلية وعلى الرغم من الشهوة التي كانت محلقة بينهما إلا أن أسلوب الحياة هناك لم يكن مناسباً لها .

توقعت على ضوء ما قاله "ميتش" أن يتصل هاتفيا بـ "ديفيد" زوج "ماندي" ويخبره بأمر "كارلتون" . وإذا تذكرت أحداث تلك الأمسية على ظهر اليخت اقشعر بدننها إذ عاود ذهنها واقع عدم استقرار وضعها . وكيف أن "ميتش" اعتبر نفسه مسؤولاً عن كل ما حدث .

بعدما انتهوا من تناول الوجبة راقبت "أنا" مبتسمة "بيتر" يستقل شاحنته ويختفي في الأفق . الآن وقد علم أنها لا تجيد التزحلق سوف يفقد كل اهتمامه بها ويفيق من أوهامه فيما يتعلق بها . ومع ذلك أحست بمشاعر الأسى تحسبا لأن ينصرف "ميتش" أيضا عنها بسبب عدم مشاركتها إياه هذه الاهتمامات .

شربت ثاني أقداح قهوتها بينما قام "ميتش" بغسل الأواني . كانت "أنا" قد عرضت عليه القيام بهذا العمل بدلا منه على الرغم من أنه في وسطها كان الخدم يضطلعون به . وإن كان هناك شيء غير عادي بينها وبين هذا الرجل النحيل الواقف أمام حوض غسل الأواني مشمرا عن ساعديه فلم يكن ذلك كافيا لملاء الهوة الفاصلة بينهما . تساءلت هل لم يكن قبولها استغلال مهارتها في اللعب من أجل "ميتش" ضربا من الجنون ؟

- قال "ميتش" - وهو يلقي بالمنشفة فوق كتفه- :
- ينبغي أن ترتدي ملابس ثقيلة عند الخروج . مبرد الشاحنة معطل ، إذا كنت مصممة على الانتقال من هنا الآن فسنعود مرة ثانية

لاخذ ما تحتاجين إليه من متعلقاتك .

ارتسم الارتياح الذي ساوره الآن واضحا على وجهه وأسفت "أنا" لأنها رأت تلك الابتسامة الساخرة هناك . نادى "كام" وهمس له :

- سنلحق بك بالشاحنة .

ثم رآته بعد ذلك يرتدي سترة من الجينز وقيعة رعاة البقر . تذكرت عندئذ أنها لم تحمل معها ملابس ثقيلة تناسب هذا الجو . قالت محدثة نفسها : سوف أستعير سترة الجلدية . . لكن ها هي وزمامها المنزلق لا يعمل . وينظفونه البالي هذا ذو الزمام المنزلق المعطل والجيوب الممزقة . يالها من فوضى !

أما الشاحنة فبدت وكأنها قد خاضت حربا ضارية لم يبق منها سوى القليل النادر الذي يدل على مناسبتها للسير على الطريق .

اضطرت إلى أن تنتظر حتى يفتح "ميتش" لها الباب من الداخل في غياب المقبض . اعتلت العتبة فوجدت نفسها فوق فخذ "ميتش" .

حرصت على أن ترفع ذقنها عاليا خشية أن ترى على وجهه ابتسامة أعمق تهكما في هذه المرة . قالت :

- كان من الممكن صنع هذه الشاحنات بارتفاع أقل .

وعندما رفعت قدمها الأخرى لتدخلها داخل الشاحنة انزلت قدمها فصرخت متشبثة بساق "ميتش" في اضطرابها ، رفعها بيد واحدة فوجدت نفسها راقدة على بطنها فوق ركبتيه وسعدت إذ سمعته ينفجر ضاحكا . قالت معاتبة :

- لا أرى ما يدعو إلى الضحك . كاد كاحلي أن يكسر إذا كان هذا يزيدك سرورا .

فقال "ميتش" بينما كان يثنى لها ساقها- :

- تريشي . ألم تستقلي شاحنة قط طوال حياتك؟

رمقته "أنا" بنظرة غضب وبذلت كل جهدها كي تستدير بعيدا عنه فقال ضاحكا -بينما أدارها نحوه ثانية وضمها إلى صدره بشدة- :

- ليست سيئة هذه السترة . إنني سعيد بأنك هنا معي يا "أنا" وإن كان ذلك لمدة أسبوع واحد .

وفجأة توقف الزمن ورأت فمه يهبط على شفثيها حيث قبلهما برقة بالغة . غمرتها السعادة وتجاوب جسدها معه فقبلته بحرارة أجابها بمثلها وفتح أمامها عالم الأحاسيس أبوابه .

ابتعدت "أنا" عنه فجأة واضعة رأسها فوق مرفقه الذي بدأ يضمها إلى صدره من جديد .

همس في أذنها -وقد فاضت عيناه بمشاعر الحب- :

- بأية توابل تريدني أن تاكليني يا "أنا" لاخج ؟

فضحكت قائلة :

- الحق يقال ، إنني لم أقرر بعد أيها الكشاف .

الفصل الثامن

امتد الدرب متعرجا على طول النهر الذي اصطفت أشجار الحور عند حافة شاطئه . بدأ "ميتش" عند نهاية الأمتار الخمسمائة الأولى ينحرف نحو مجموعة من المنازل الصغيرة المشيدة على حافة الماء . أوقف المركبة عند قدم أحدها .

تأملت "أنا" المنزل الريفي بذهول . تراقصت الزهور البرية في نسيم الخريف بين أخشاب الشرفة المفتوحة مضيئة على الجو العام إحساسا بأن المكان مهجور .

انحنى "ميتش" وفتح باب المركبة دون أن ينطق بكلمة . ربما أنه لم يستسغ إجابتها . لكنها لم تضع نفسها مع ذلك تحت رحمة هذا الرجل الذي أدار رأسها مجردا إياه من كل عقل أو منطق! خاصة وأنها لم تبلغ من السذاجة حد أن تعتقد أن الحب يمكنه التغلب على جميع العقبات . قالت محدثة نفسها : من الأفضل أن أرحل قبل فوات الأوان وقبل أن يتوفر لي مزيد من الرغبة في أن أقول نعم يا كشاف . سألت - بصوت أرادت له أن يكون رشيقا - :

- تعتقد أن أحدا يمكنه أن يعيش هنا على هذه الحالة؟

وضعت يدها فوق كتف "ميتش" حتى تتمكن من أن تقفز إلى خارج المركبة . طوقها بذراعه رافعا إياها ثم تركها عندما لمست قدمها الأرض .

- إنه ملجأ جيد .. وقت هطول الأمطار .

أحست "أنا" مرة أخرى بأنه قد قرأ أفكارها . لهذا السبب لم يضحك؟ استند إلى قفل الباب .

- وضعت هذا بسبب اللصوص؟

- لا . بسبب الدببة .

وقف شعر الفتاة جزعا . قالت -مقتربة منه- :

- دببة؟

- نعم . دببة متوحشة .

هل كان غاضبا من تلك الحيوانات؟ فتح الباب وظهرت منه حجرة صغيرة مزينة بالستائر ذات المربعات الحمراء والبيضاء .

- مناسبة أليس كذلك؟

- نعم .. ولا بأس ..

- لا تقلقي . إذا لم تعجبك هذه يمكنك استبدالها بأخرى من

الدانتيل الثمين .

قالت راجية :

- "ميتش" ..

- ثم وبعد وضع الموكيت من الأرض حتى السقف لن تتعرض أصابع قدمي آنستي للبرودة بالسير على البلاط مثلنا نحن البؤساء . يبدو لي كذلك أن "سانت جون" يحتفظ بعدد لا بأس به من الثريات بمخازنه وليس عليك سوى أن تطلبي منه تزويدك بواحدة منها أو اثنتين . أما عن هذه الكومة الملعونة من الأخشاب .

وضرب السرير الخشبي بقدمه مستطردا :

- فليس أمامك سوى أن تشتري فراشا أنيقا ذا ستائر وأغطية من الساتان وبذلك يمكنك أن تستضيفني فيه من ترغيبين .

- "ميتش" ... إنني آسفة ..

- وأنا أيضا! كم كنت غبيا بحيث حسبت أنك من الممكن أن تكوني لي . أنت! هل تفهمين؟

قالت -وقد استبد بها الأسى- :

- هل تريد مني أن أرحل؟

قال مدققا النظر إليها :

- أن ترحلي؟ لا يا "أنا" . لا أريد أن تعودني . أريد أن تأتي .. إلى بيتي ... إلى فراشي .. إلى ذراعي .

أخذ قفا عنقها في راحته موجهها رأسها إلى صدره . همس قبالة شفيتها :

- أريدك دائما . اليوم والآن ..

امتدت أصابعه إلى ما تحت قميصها واستاثر بشفتيها بما يشبه العنف ومع ذلك تجاوبت معه على نحو ينبيء بأنه لو لم يكن قد

عانقها وقبلها في تلك اللحظة وبهذه القوة لكان الحنين إليه قد قتلها .

- تشعرين إلى أي مدى أريدك؟ وإلى أي مدى أحبك؟

أرادت أن تهبه جسدها حتى يعلم مدى توقها إليه وإن لم تدم علاقتهما لأكثر من يوم واحد . قالت -ساعية أقرب إليه- :
- أحبني كما تشاء .

تركته يقودها نحو الفراش دون أن تفارقها شفتاه حتى حملها الشوق إلى عالم أمطر عليهما من النجوم ما استطاع .

لم ترغب "أنا" بعد ظهيرة ذلك اليوم في أن تفكر في أي شيء كان ولا أن تتذكر الظروف التي قادتتها إلى ذراعي "ميتش" بل آثرت أن تحتفظ بدفء مشاعرها لوقت لاحق .

ضحك فم حان فوق كتفها وانتقلت الشفتان إلى عنقها قالت - بينما كانت تدغدغ أذنه بأسنانها- :

- ما الذي يضحكك؟

- ألا نعود إلى البيت؟

- "ميتش" ..

أفاقت على الواقع . وقال هو :

- نعم .. أعلم .. لا تخشي أن تجرحي مشاعري .. إنني رجل وأقدر أن الحب لا يغير أوضاع الكون وإن كان هذا ما تعتقديه الآن وإن اختلف رأيك فيه . ينبغي أن نأخذ ما يهيئه لنا القدر على الأقل .

اعتقدت "أنا" مرة أخرى أنه قد استطاع أن يقرأ أفكارها . قبض على وجهها بين راحتيه متسائلا :

- نذهب إلى هناك يا آنستي؟

- نذهب إلى هناك أيها الكشاف .

- تحبين أن نخرج للصيد؟

نهضت جالسة فوق الفراش . قالت -وهي ترتدي ثيابها- :

- ذكرت لي أنك ماهر جدا في الصيد .

- سوف ترين ذلك بنفسك .

تأملت ذلك الرجل الذي سلبها لبها وكأنها تراه للمرة الأخيرة . جمعتهما قبلة حارة طويلة قبل أن يغادرا ذلك المنزل الصغير الذي كانت الدببة تزوره أحيانا .

غلغت "أنا" الشطائر بورق الألومنيوم وأخرجت الزجاجات من الثلاجة . أحست بعظيم الارتياح في هذا الجسد الذي قاده "ميتش" في حالة من الترنح اللذيذ . فقد مر زمن طويل لم تشعر فيه بضعفها ولا بانوثتها . ليس إلى هذا الحد على الأقل، تمت لو أن هذه الأحاسيس تدوم معها . كيف ترحل بعد هذه السعادة التي غمرتها؟ طردت هذه الأفكار من ذهنها وبدأت تخرج أكياس البسكويت والبطاطس المقددة التي كان "ميتش" قد طلب منها أن تحملها معها . لا بد أنه أيضا يشعر بشدة الجوع؛ لأن النهار كان قد انتصف ولم يكونا قد تناولا سوى وجبة خفيفة جدا في الصباح، وضعت جميع هذه الأشياء بداخل حقيبة مشتريات وغادرت المنزل .

كان "ميتش" ينتظرها بالخارج حيث كان يجمع مهمات الصيد بالحقيبة الخلفية للسيارة وقد ارتدى زي الصيد الغريب الذي لم تستطع "أنا" أمامه أن تكبح ضحكة خافتة . قالت مشيرة إلى المعدات التي كان قد ارتداها فوق ملابسه :

- ما كل هذه الأدوات الغريبة؟

- سوف أشرح لك كل شيء . تحتوي صدرية الصيد على عدد من الجيوب يوضع في كل منها أحد المهمات مثل المقصات والخيط

والبكر والفلين وعلبة الطعم .

أخرج من جيبه تلك الأدوات التي تحدث عنها الواحدة تلو الأخرى إمعانا في التفسير ثم أعادها إلى مواضعها .

- وما هذا؟

وكان شيئا غريبا متدليا من جيب بنظونه الكاكي .

- إنه كشاف جيب من نوع خاص .

أشعله ثم أطفأه أثناء حديثه عنه .

- هل تصطاد في المساء؟ كنت اعتقد أن ذلك ممنوع قانونا .

- إنني أرتب أموري، مراقبو الصيد في هذه المنطقة يعرفونني جيدا .

- تعترض أن تجعلني أقضي الليلة هنا على سند من علاقاتك

الشخصية؟ لا . شكرا لك!

- لا . إنني أحمله معي تحسبا لأن نعود بعد حلول الظلام .

- وهذا؟

- إنها شبكة لاستخدامها وقت الحاجة .

وأخرج الشبكة من جيبه حيث أطلعها عليها فاستطردت تقول:

- أرجو ألا يلتف الخيط منك على خيطني عندما تصحبني إلى مكان الصيد .

- لا تخافي . سوف أرتب لأن يكون الخيطان جنبا إلى جنب .

فقالت "أنا ضاحكة:

- كم أنك تقوم بعمل غير مسبوق!

- إنني مشهور على مستوى "كولورادو" بموهبي في هذا المجال .

- لا أشك في ذلك يا أيها المجنون العظيم!

- مجنون بحبك ... نعم .

دفع بقبعة رعاة البقر نحو الخلف متقدما منها .

- إنني مجنون بعينيك الرماديتين الواسعتين وبمك الرقيق وبك وقد بدا عليك حبك الشديد لجونا الجبلي .

ومد يده إلى جسدها لأمسا صدرها فسعت إليه مرحبة بقبلته الدافئة التي طالت باعثة في جسدها سعادة حقيقية ومثيرة فيهما حرارة الشوق . تركها "ميتش" أخيرا على الرغم منه . سألها بصوت أجش:

- هل كنت ترغيبين في الخروج إلى الصيد؟

- نعم .. غير أنني كنت مجهدة .

- من الحب!

قالت في محاولة لتغيير مجرى الحديث:

- ظريف حذاؤك هذا .

فقال ممررا يده على الحذاء المطاطي المرتفع حتى الفخذين:

- ارتفاعه مناسب لا يصل إلى الردفين وهو يضفي عليه قدرا من الإغراء .

- هل نذهب إذن؟

- نعم يا عزيزتي .. اقفزي إلى المقعد الأمامي .

- ظننت أننا سنذهب لجمع الديدان لاستخدامها كطعم ..

- الأسماك العصرية لا تجذبها الديدان يا عزيزتي .

- حمدا لله .. كنت سأقوم بهذه المهمة رغما عني .

- نستخدم الذباب بدلا منها .

- الذباب؟ يا للهول! إنه أكثر إثارة للتقرز!

أحست بان معدتها تعصر وشحب وجهها .

- أؤكد لك يا "ميتش" أنه لا يمكنني قط صيد الذباب ووضعه في

الشخص . وأرجو أن تعذرني إذا لم أستطع مشاهدتك وأنت تفعل ذلك .

انفجر ضاحكا:

- أين نشأت يا حبيبتى الصغيرة؟

- في "ميامي" لماذا؟ هل هناك أيضا ذباب على حد علمك؟ لا تعول علي في اصطیاده على أية حال .

- تعالي إذن وانظري الامر لا يستحق منك كل هذا الانزعاج .

ثم فتح علبة كانت بالحقيبة الخلفية للسيارة .

- انظري . هل رأيت من قبل ذبابا جميلا كهذا؟

اقتربت "أنا" منه بحذر لم يخل من الخوف ونظرت إلى ما كان بداخل العلبة فلم تر ما يدعو إلى الخوف . رأت بداخل العلبة التي فتحتها صنارات مزودة بريش زاهي الألوان وخيوط متعددة الألوان . قطبت "أنا" حاجبيها متحيرة:

- هل هذا ما تسميه ذبابا؟

- نعم . وهو الأفضل على مستوى العالم . يدر علي عائدا ماليا لا بأس به . وقد أطلقت عليه اسم ذباب "سامرز" .

- أنت الذي تقوم بتصنيعه؟

- نعم . ويدر علي دخلا متواضعا ويقوم تاجر أدوات الصيد في "دنفر" بتسويقه من أجلي .

أعجبت "أنا" بحماسة الشديد لكن لم تجرؤ علي أن تخبره بأن موردها من اللعب في ليلة واحدة يساوي أرباحه من هذه التجارة عام كامل . قالت:

- إنه جميل يا "ميتش" .

- ولا شيء أفضل منه لصيد الأسماك النهرية . هيا بنا سنحاول

صيد بعض منها لعشائنا الليلة .

واندمجت "أنا" في هذه العملية مبدية إعجابا كبيرا بمهارة "ميتش" وصبره معها عندما كان يسقط منها الخيط بين فروع أشجار الصنوبر المتدلية فوق صفحة المياه . وعندما كانت تضيع منها ذبابتها وسط الدغل كان يسرع بالبحث لها عنها . رأت "أنا" أن من الواجب عليها أن تعترف بأنها ليست مؤهلة تماما لعملية صيد الأسماك . فكانت بالنسبة لها على أقل تقدير نوعا من اللعب الذي يتعين عليها فيه أن تحسب لحركتها الحساب .

تركت قصبتهما بعد برهة وجلست عند حافة الماء إذ رأت في مشاهدة "ميتش" وهو في أوج نشاطه متعة أكبر . وكانت تلك هي المرة الأولى التي لم تشاهده فيها يلتهمها بنظراته؛ لأنه كان مركزا على عمله الذي كان ينجزه بأعلى قدر من المهارة والرشاقة معا، رأت "أنا" فيه جاذبية ساحقة .

بدا بوقوفه وسط المياه وكأنه في بيئته الطبيعية على النقيض من "أنا" التي أحست بغربة عن هذا الجو العظيم المحيط بها . كانت واثقة بأن أي غريب يمر بها في تلك اللحظة كان سيتساءل عما تفعله امرأة راقية - اعتادت ارتياد دوائر اللعب المترفة - في مثل هذا المكان . تبينت أنها تهرب من الواقع وهي بصحبة "ميتش" وأنها - لا بد - عائدة إليه عما قريب . وإن كانت قد قررت اغتنام هذا الفاصل من السعادة فقد رفضت الاعتقاد بأن هذا الحلم له صفة الدوام .

ابتسمت عندما سمعته يحدث الأسماك التي اصطادها . كان يطلق الأسماك الصغيرة شارحا لها بأن ساعتها لم تحن بعد . أما تلك التي كان يجمعها بسلته فكان يطرها بكلمات الإعجاب بحجمها وبريق قشرها . حدثت نفسها: من المؤكد أنه ليس لك نظير يا "ميتش" .

عندما حلت ساعة الغروب خرج "ميتش" من الماء بخطى بطيئة حاملا السلة المملوءة بالأسماك بأحد ذراعيه. أخذ قصبه "أنا" باليد الأخرى وتوجها معا إلى المنزل.

فتحت رائحة شواء السمك شهية "أنا" بينما كانت تعد مائدة العشاء. بدت أواني "ميتش" وأدوات مائدته غريبة بعض الشيء لكن بدا وكأن لكل منها قصتها المستقلة. بينما أنها عند زواجها استوردت لها أطقما منقطعة النظير في الأناقة والجمال وارتفاع الأسعار لكن ما لبثت أن أعيدت إلى التاجر بعد فترة وجيزة. أصابتها هذه الذكرى بشدة الإحباط.

اقترب "ميتش" منها في تلك اللحظة مقبلا عنقها. قبل أن يضع طبق السمك المشوي فوق المائدة.

- ما رأيك أن نخرج إلى الصيد غدا مرة أخرى خاصة وأنتك لن يكون لديك مشروعات أخرى؟

استدارت نحوه ولم تنزل بين ذراعيه وقبلته:

- بل لدي مشروعات كما تعلم سوف تستغرق مني بعض الوقت. فابتسم قائلا:

- أطول وقت ممكن يا حبيبتي.

طلقت عنقه مستسلمة لمشاعر الارتياح والطمأنينة التي أحستها معه وهو يضمها بشدة إلى صدره العضلي القوي. قال -بنبرة من يشعر بالندم:

- ينبغي أن نتناول وجبتنا قبل أن تبرد الأسماك.

تحدثا أثناء الوجبة عن أمور تتعلق بالعمل، حدثها "ميتش" عن كيفية مشاركته في الاستفادة من حقوق التراخيص التي يؤجرها للصيادين. وعندما سألها هل سوف تستخدم منزلها الصغير خلال

الموسم المقبل أم أنه يمكنه تأجيله للسائحين؟ كان لاستفساره وقع التمزيق عليها. نظرت إلى طعامها لحظة ثم قالت:

- دعنا لا نتحدث عن هذا الآن يا كشاف حتى يمكننا الاستمتاع بما هو متاح لنا الآن ولا شيء أكثر من ذلك. ولنحاول أن يدوم لنا أطول مدة ممكنة.

أمسك بيدها حيث داعب أصابعها بإبهامه.

- تعلمين يا "أنا" .. لقد كذبت عليك لن أدعك تمضين بهذه السهولة التي تتصورينها. إنني مستعد لمواجهة أي شيء في سبيل أن تبقى معي. وكان لدهشتها أنها لم تغضب مما قال. بل أحست - على العكس من ذلك- بارتياح شديد إلى حد لا يصدق وتلاشى الثقل الذي كان يضغط على صدرها. أشرق وجهها سعادة ونهضت من أمام المائدة. لقد جعلت منها تلك العينان البنيتان الجميلتان الغارقتان في الحنان فريسة سهلة.

- حسنا .. سأقوم بغسل الأواني بينما تشغل أنت المدفأة وبعد ذلك نقيم بيننا مباراة في لعب الورق إذا عن لك ذلك.

فقال ضاحكا بصوت خافت:

- اعتقدت أننا سنقضي وقتنا في شيء آخر.

- فكر في الأمر يا عزيزي.

وتوجهت إلى المطبخ.

اتقدت عينا "ميتش" اشتهاها لها دفع بمقعده إلى الخلف ثم نهض حيث تبعها إلى هناك.

- لا تعلمين بما تعرضين نفسك إليه أيتها المرأة المغوية.

- أنت الذي ستكون في وضع خطر إذا لعبنا الورق.

- كم كنت أتمنى أن أكون خبيرا حتى أجردك من ثيابك القطعة

بعد القطعة! لكن ذلك سيأتي بالتدريب: الوقت متاح وأتلقى
دروسي بمدرسة جيدة.

- لو كنت تعتقد أنني سوف أعلمك كل فنوني.. إنني أخشى أن
تتفوق علي.

- خاصة إذا كانت مثيرة للاهتمام إلى هذا الحد.

ضحكت "أنا" بصوت عال واستدارت نحوه تنظر إليه بهدوء. لم
تكن في شك فيما لا بد أن تسفر عنه هذه المباراة: سيصبح عاريا تماما
مثل يوم مجيئه إلى الحياة خلال لحظات معدودة.

ساعدها بوضع أدوات المائدة المستعملة في حوض الغسيل متحينا
الفرصة ليطلق خصرها بذراعه هامسا في أذنها قبل أن يتوجه إلى
حجرة المعيشة:

- لو تعلمين مدى رغبتني فيك!

ما إن انتهت "أنا" من عملها بالمطبخ حتى جلست فوق الطنفسة
أمام المدفأة. أعد "ميتش" القهوة. بدا ورق اللعب في أصابعها
الدقيقة وكأنه يتنفس الحياة، قال "ميتش" -عندما لحق بها هناك
حاملًا صينية عليها قدحان-:

- تحاولين إغرائي باللعب حتى تفقديني كل قواي؟

- أردت فقط أن أجعلك تتذوق مسبقا ذلك الذي ينتظرك. ولا

تنس أيضا أنني خبيرة في إخفاء الورق.

- لن تفعلني بي ذلك، لن تفعلني بكشافك المفضل.

- لا. اطمئن يا عزيزي سنلعب بأمانة.

- بشرط أن يجرّد من يكسب الآخر من ثيابه.. قطعة فقطعة.

ما إن تلامس جسدهما أثناء اللعب حتى تركت "أنا" ورقها

وسعت إليه تقبله ويقبلها.. وهيا الدفاع المنبعث في الحجر جوا

مواتيا لاشتعال المشاعر فيما بينهما وكان لذلك الرجل أثر عنيف
عليها.

- هل تعتقدين بحق أننا يمكننا مواصلة اللعب؟

فقالت "أنا" مبتعدة عنه:

- بكل تأكيد.. أريد أن ألتهمك بالتوابل التي اخترتها كما تعلم.

قبض عليها بقوة حيث أمطرها بقبيلات أجابته بمثلها.

توجه "ميتش" عاري الصدر مرتديا فردة حذاء واحدة إلى المطبخ

حيث رفع سماعة الهاتف وتحدث بصوت خافت لم تستطع "أنا" أن

تسمع منه شيئا رغم محاولتها ذلك. رآته يتوتر ويرفع الرأس ثم

يتنهّد. لا بد أن الأمر يتعلق بموضوع "كارلتون".

رآته قلقا بعد انتهاء المكالمة. رمقها بنظرة خاطفة من فوق كتفه

قرأت فيها معاني التردد. انتظرت أن يحدثها في الأمر لكن صمته

زادها اضطرابا إلى حد دفعها إلى أن تستفسر منه عما عسى أن يكون

قد حدث.

كان هذا "ديف". بشأن ما حدث في "ناساو".

- وماذا قال؟

أجابها متحاشيا النظر إليها:

- يرى ضرورة أن تبقي هنا فترة أطول حتى تستقر الأمور.

بدا صمته التالي نذير سوء لهذا رأت أن ترجئ الحديث في ذلك

الموضوع حتى الغد إذ كان -في اعتقادها- الوقت لا يزال مبكرا

لتلقي الأنباء غير السارة ومع ذلك بدت من الاضطراب بحيث

خشيت أن يفسد فضولها أمسيتهما معا. دهشت أمام قدرته على

الاحتفاظ بذلك السر لنفسه!

عاشت تلك الفترة القصيرة في سعادة غامرة تشعر بكامل الأمان

- ليكون معلوما لك يا "أنا لانيج" ان رجلا من آل "سامرز" لابد ان يحترم كلمته ويفي بوعده.

الفصل التاسع

نامت "أنا" مستسلمة للدفع والحب اللذين احتوياها على مدى الليل كله. بدأت تتقلب من تحت أغطية الفراش قبل ان تستيقظ فأمطر "ميتش" جسدها بالقبلات. استدارت نحوه فسألها - وهو يضمها إلى صدره -:

- هل أنت جائعة؟

- أكاد أموت جوعا.

- إلي أم إلى الطعام.

- كيف لي أن أعرف ذلك في مثل هذه الساعة المبكرة؟ أطمعني بما تريد أيها الكشاف.

- فطائر أم بيض مخفوق مقلي؟

سالت بلهفة:

- مع الزبد والعصير الطازج؟

- نعم. انتظري قليلا حين أن أعد الفطور وسوف ترين ما أستطيع إعداده من فطائر شهية وغير ذلك.

- سوف أنتظر بالفراش إذن.

واستدارت بعيدا عنه ووضعت رأسها أسفل الوسادة. قال:

- هكذا وأنا الذي ظننت أنك سوف تساعديني! لا بأس. سوف

أوظفك لدى عودتي. على أية حال يتعين علي التدرّب على التزحلق مدة ساعة قبل الإفطار حيث إن الموسم سيبدأ في الشهر القادم؛ هل

والطمأنينة بحيث تمت أن يدوم لها ذلك إلى ما لا نهاية. لقد حرص على ألا يشعرها بأدنى قدر من القلق بسبب حبه الشديد لها.

سألته - بصوت شابهته نبرة شك -:

- هل ستأتي؟

استند إلى عارضة الباب مكاتفا ذراعيه ثم ابتسم متأملا وجهها. ومشيرا بداخلها كل الغرائز الحلوة. شاهدته بعد ذلك يرتدي قبعة رعاة البقر ويعود إلى المجلس معها. قالت:

- أنت تستعمل الغش في اللعب معي.

قامت بتوزيع الورق فأخذ "ميتش" نصيبه. وقال بنبرة رضا:

- انظري إلى هذا! مجموعة من التسعات. من معه أفضل من هذا؟

- لا بأس، لا بأس على الإطلاق لكنني أرى أنني قد كسبت أيضا.

وكشفت له عن ورقها.

- هذا أوقع. هيا اخلع بعضا من ثيابك.

- ماذا تريدان في هذه المرة؟

- حسنا.. فردة حدائك وبنطلونك. هيا أسرع! ما لم تكن طامعا

في أن أمنحك قرضا. لأنني لن أقرضك في هذه الحالة سوى فردة حذاء وأسمح لك بالاحتفاظ بالبنطلون.

رمقها بنظرة جادة كما لو كان يوازن بين ماله وما عليه. نهض بعد ذلك واضعا يده على حزامه فضحكت "أنا" كما لو كانت طفلة صغيرة.

قال - وهو يحل أزراره ببطء -:

- طيبة قلبك سوف تضيقك يا "أنا".

وانتظرت "أنا" طويلا وخفق قلبها بشدة باعثا فيها ما يشبه التيار الكهربائي. تساءلت.. هل يتراجع؟

- من الممكن أن أرى البقاء هنا مدة أطول. المكان رائع وأجد فيه متعة كبيرة و..

- مع هذا الصعلوك؟

- أولا يا "سانت جون" "ميتش" ليس صعلوكا. وثانيا أرجوك أن تهدأ وتذكر أنني لم أصبح صغيرة.

- اسمعيني! لقد تحريت عن موقفه المالي يا "أنا". صدقيني، إنه فقير جدا. دخله السنوي لا يكفي لمواجهة ثمن المشروبات التي تتناوليتها في العام الواحد. ولا يمتلك بطاقات ائتمان.

- لو كنت تظن أنك تطلعني على معلومات جديدة..

- لا أطلب منك سوى أن تعودني وتمنحي نفسك فرصة للتفكير في هذا الموضوع بهدوء قبل أن تنورطي في أي شيء خطير.

- كان أتزوج فقيرا وأعرض نفسي للسخرية مرة ثانية؟ هل هذا ما تعنيه يا "سانت جون"؟

- آه! هذا ما كنت أخشاه! ترتبين لاقتراف حماقة أخرى. أقسم بشرفي على أنك تسعين إليها حافية القدمين!

تخيلته "أنا" قابضا راحته. صرت على أسنانها ثم تراجعت عن ذلك. رفعت ذقنها بكبرياء لكنها لم تجبه.

- "أنا" ... "أنا" ... "أنا"!

- لا أريد الحديث في هذا الموضوع أكثر من ذلك.

- اسمعيني.. اتركي فردوس هذا العقار الذي لجأت إليه بلا تفكير يذكر وتعالى إلى هنا في "ناساو".

- لن أكون في أمان هناك.

- عودي إلى البيت إذن. لا شيء تخشينه هناك.. سلم "كارلتون" نفسه إلى قسم الشرطة بعد رحيلك بقليل. حاولت أن أبلغك بهذه

أنت واثقة بأنك لا تريد أن تصحبيني؟ لا شيء أفضل من هواء الجبال الطلق لفتح الشهية.

سمعتة "أنا" يتحرك في الحجرة قبل أن تستسلم للنوم ثانية استيقظت على صوت رنين جرس الهاتف. تركته يدق فترة قبل أن تنهض وترتدي روب "ميتش" وتهبط الدرج بخطى غير واثقة.

- آلو؟

وأخذت تفرك وجنتيها ثم عينيها لتتخلص من آثار النوم.

- أنا؟.. أنا... أين كنت؟ قضيت يوم أمس في محاولة الاتصال بك.

- صباح الخير يا "سانت جون" خرجت للصيد.

طافت بنظرتها أرجاء المطبخ ولفت انتباهها براد القهوة الذي كان البخار لا يزال يتصاعد منه.

- معذرة؟

أجابته - وهي تسحب معها سلك الهاتف حتى تملأ قدح القهوة:-

- خرجت لصيد السمك يا "سانت جون".

- متى تعودين؟

- لا أدري بعد.

تشاءبت طويلا وهي تجذب مقعدا قريبته من مكان الهاتف. ثم استطردت تقول:

- بعدما تنتهي مشكلة "كارلتون" هذه سأحاول التفكير في أمر العودة. ربما..

فقال "سانت جون" بنبرة أكثر حدة وارتفاعا من المعتاد:

- ما الذي تعنيه بهذه الـ "ربما"؟

أبعدت السماعه عن أذنها قليلا ثم قالت:

الرسالة في المطار حتى تعودى على متن نفس الطائرة لو أردت .
تعلمين أنني لا أفكر سوى في صالحك .

- ماذا؟ ما هذا القول عن قسم الشرطة . . ما الذي حدث بالضبط؟
- هيا . . عودي يا "أنا" . الوحيدون الذين يحمل "كارلتون" لهم
ضعينة هم تجار المخدرات الذين كانوا قد أقرضوه المال الذي لعب به .
كان من المفترض أن يشتري لهم به بضاعة لكن عندما رأى أنه قد
خسر كل ما معه أثر الالتجاء إلى الشرطة على مواجعتهم . كان على
استعداد لأن يبيع أباه وأمه في مقابل أن يجد الحماية لشخصه . لا بد
أن صدقك المتواضع هذا لا يعرف عليه القوم وإلا لكان قد أحيط
علما بكل هذا منذ صباح أمس .

تشكلت بذهنها الذي لم يكن في حالة من تمام الإفاقة صورة ذلك
الكشاف الذي كذب عليها . حاولت أن تتذكر أحداث أمس ، لقد
تلقي محادثة هاتفية أزعجتني ولم يخبرها عنها شيئا . ولم تساله هي .
هل تعتمد إخفاء هذه الاخبار عنها؟

- هل كان مروج مخدرات؟

- نعم لكن على مستوى محدود جدا . كان مكلفا بشراء قدر من
"البودرة" لكنه أثر أن يحاول مضاعفة المبلغ قبل الشراء . فخسر كل
شيء ولم يبق أمامه سوى الإبلاغ عن العصابة . لأنها لا تحب العبث
بأموالها . ومن غير المتوقع أن يعيش "كارلتون" طويلا حتى وهو
خلف القضبان .

- عرفت كل هذا صباح أمس؟

- بعد بضع ساعات من رحيلك . ولم بمكنتي الاتصال بك في
"ميامي" لكنني أوكد لك أنني بذلت كل ما بوسعي لملاحقتك في
"دنفر" .

تنهدت من أعماقها واضعة القدح الفارغ فوق إحدى قطع الاثاث

القريبة منها . زاغت نظراتها بأرجاء الحجر . لقد اتضح الأمور
أمامها : كذب الكشاف عليها . لكن "أنا" لن تستسلم للهزيمة . .
سرعان ما تحولت آلامها إلى غضب شديد . قالت :

- "سانت جون" . . ساكون عندك بحلول مساء اليوم .

لزم الصمت لحظة ثم سألها :

- لماذا هذا التحول المفاجئ؟ لا تخطئي فهمي فانا مغتبط للغاية
لكنني أريد أن أعرف السبب .

كانت "أنا" وشقيقها "سانت جون" صريحين كل تجاه الآخر دائما .
ولم تعتزم "أنا" إفساد مثل هذه العلاقة الطيبة بسبب كبريائها لهذا
قالت مصارحة إياه :

- أعتقد أن "ميتش" كان على علم بهذه الظروف منذ صباح أمس
أيضا . أو مساء أمس على الأكثر . أشعر بأنه كان يعلم أنه بذل ما
بوسعه حتى يخفيها عني .

قال بنبرة أسي :

- إنني آسف من أجلك يا "أنا" .

ولم يكن يجهد النتائج التي سوف تترتب على قوله هذا على
علاقة شقيقته بـ "ميتش" .

- ليس أكثر مني .

ثم حدثت نفسها : لا . لن أخضع . وكانت هناك على الطرف الآخر
من الخط ضحكة ساخرة خافتة :

- ينبغي أن أعترف بأنني لم أحب هذا الرجل كثيرا وإن كان قد
بدا لي أكثر صدقا من "أنتونيو" .

فقالت :

- لا أهمية لذلك الآن .

- لم يبد "سامرز" لي ماكرا مثل الآخر .

فقلت :

- إنك محق . ليس ما يمكن أن نقول عنه : إنه لاعب ماهر . وقد أساء اللعب تماما في هذه المرة .

- هل الأمر على هذا القدر من الخطورة ؟

- نعم يا عزيزي . إنه في غاية الخطورة في هذه المرة .

- تريد أن آتي وأخذك ؟

- لا . . سوف أستقل سيارة أجرة حتى المطار على الفور يا "سانت جون" إلى اللقاء .

أعادت السماع إلى موضعها مخبئة وجهها بين يديها . لقد تبدد حلمها وعاودتها قسوة المعاناة . ومع ذلك كانت تتوقع لقصة الحب الجميلة أن تنتهي في لحظة ما . . سواء كان ذلك بعد شهر أو بعد عام . . لأنه لم يكن هناك حب حقيقي بينهما .

تساءلت بصوت عال :

- لكن لماذا إذن هذا الإحساس بالخدعة ؟ لأنني لم أعتقد قط أن رجال الكشافة من الممكن أن يكذبوا . لأنه مختلف في كل شيء . لأنني أردت أن أعتقد ذلك .

آه! الفرار إلى مكان بعيد جدا! أمسكت بدليل أرقام التليفونات ثم اتصلت بأحد توكيلات سيارات المنطقة . اضطررت إلى أن تعد الموظف المختص بيقشيش كبير حتى يوافق على أن يأتيها بالسيارة في غضون نصف الساعة .

اتصلت بعد ذلك بتوكيل سفريات . لم تكن هناك مشكلة فيما يختص بالتوجه إلى "ميامي" لهذا حجزت تذكرة على الطائرة المقلعة إلى "فلوريدا" حيث يمكنها التصرف من هناك .

كان الوقت ضيقا جدا مما اضطرها إلى الإسراع في التصرف بحيث لا تجد فرصة للتفكير مليا وبالتالي لا تغير قرارها . لم تعتمز فضلا عن

ذلك التراجع في هذا القرار إذ رأت ضرورة أن تقبض على زمام حياتها وأن تضع بينها وبين "ميتش" وبين العشق والواقع حدودا واضحة المعالم .

عندما توقفت السيارة أمام الشرفة كانت "أنا" متأهبة للرحيل . بحثت الطريق بنظراتها أملا في أن ترى "ميتش" عائدا . كانت قد تركت له رسالة أخبرته فيها بأن الأمور قد هدأت وأنها قد قررت العودة إلى "ناساو" .

حملتها السيارة بعيدا عن المنزل دون أن تبعد عينيها عن مرآة الرؤية الخلفية تحسبا لأن يظهر "ميتش" على الطريق . لكنها لم تره .

وصلت إلى "ميامي" بعد رحلة طويلة شاقة أحست بشدة الإرهاق والجوع معا . وإذا لم تكن هناك طائرة حتى صباح اليوم التالي اكتفت بأن اتصلت بوالدها هاتفيا وأخبرته بموعد وصولها إليه . . إلى البيت بمعنى أدق أحست من صمته مدى تأثيره بأن سمعها تقول ذلك بما يوحي بأنها قد نسيت ما كان بينهما في الماضي من مشاحنات .

- عظيم جدا يا عزيزتي . . ساكون في انتظارك . . بالبيت . إنني معتز بك جدا كما تعلمين .

- وأنا أيضا يا أبي أحبك إلى حد بعيد .

توجهت إلى موقف سيارات الأجرة وقد تحرر قلبها من ذلك الثقل الذي طالما جثم فوقه . منذ زمن طويل لم تلجأ هذه المرأة كثيرة الفرار إلى بيت والدها . هل يغفر "ميتش" لها؟ نعم . . "ميتش" الذي كلما زاد تفكيرها فيه زادت اقتناعا بأنها قد ارتكبت حماقة برحيلها المفاجئ هذا . ما كان ينبغي عليها الحكم عليه دون أن تسمع دفاعه .

عندما اجتازت سيارة الأجرة البوابة الحديدية العملاقة الواقفة أمام ممتلكات "لانج" كانت "أنا" قد قررت العودة إلى "ميتش" ، قررت الاتصال به هاتفيا في اليوم التالي حتى تقف على مبرراته فيما قد

نسبته إليه وإن كانت قد علمت في قرارة نفسها الأسباب التي دفعته إلى أن يتصرف على ذلك النحو. ألم يخبرها بأنه لن يتركها ترحل بسهولة؟

وجدت "جيمس لانج" ينتظرها بطول قامته وشعره الفضي موحيا بالصورة التي سيكون "سانت جون" عليها بعد بضع سنوات. استقبلها بذراعين مرحبتين.

قال - وهو يضمها إلى قلبه -:

- مرحبا بك في البيت يا "أنا".

ودخلا القصر الفسيح معا وكل منهما على علم بأنه سوف يداوي جراحه في تلك الليلة.

مرت ثلاثة أيام دون أن تتمكن "أنا" من الاتصال بـ "ميتش". بدأت ثقتها بذاتها تتزعزع ولم تصبح واثقة سوى بأمر واحد هو أن "ميتش" لن يظل أمام الهاتف طوال اليوم في انتظار أن تتنازل وتتصل به. أحست "أنا" في ابتعادها عنه بأهميته في حياتها. افتقدت ابتسامته الناطقة بالمرح وعينييه العسليتين الحائيتين وضحكاته المدوية. وإذ لم يخفف التواني من معاناتها ودعت والدها متوجهة إلى جزر "البهاما".

استبدت الأحزان بها، كانت تعلم أن "ميتش" يحبها وكانت على استعداد للمراهنة على ذلك الحب. لا.. لن تلوذ بالفرار هذه المرة لأن الثمن سيكون مرتفعا جدا. كانت قد أضاعت حب والدها على مدى ثلاث سنوات وحرمت من حب "ميتش" مدة ثلاثة أيام.

عندما وصلت إلى بيت "سانت جون" لم تجد أحدا هناك، وضعت حقيبة ملابسها بحجرتها وتوجهت إلى الهاتف ربما يكون "ميتش" قد عاد. حملت الهاتف إلى الشرفة وعندما رأت الحمام المفتوح خفق قلبها بشدة. هل أخطأت بالعودة إلى هناك؟ تخيلاتها وحدها هي

التي كانت تعذبها في "ميامي" أما هنا فكانت الذكريات غير محتملة. قبلته وابتسامته ومداعبته الحانية.. بدا جو البحر محتفظا بوجود "ميتش" وبراءة عطره.

لم يرفع أحد السماعرة على الجانب الآخر من الخط. هل ستره ثانية؟ انجته تفكيرها إلى "ستيفن" شقيقه فجأة. طلبت رقم مكتبه معاتبه نفسها على أنها لم تفكر في ذلك من قبل.

- آلو..

هل يمكنني محادثة السيد "ستيفن سامرز"؟

أجابها صوت فاتر:

- السيد "سامرز" في اجتماع الآن يا سيدتي. إنني سكرتيرته. هل هناك رسالة يمكنني إبلاغه إياها؟

لم تكن "أنا" بحالة معنوية تسمح بمثل هذه المحاورة. قالت:

- أخبرني السيد "سامرز" بأن مدام "لانج" في "ناساو" الآن وتود أن تحدثه. لن أغادر.

وبعد فترة صمت وجيزة قالت السكرتيرة:

- "أنا لانج"؟

فاجابت "أنا" متحيرة أن ترى أن الموظفة قد عرفت اسمها:

- نعم.

- لحظة من فضلك. كان السيد "سامرز" في انتظار أن تتصلي به. سوف أوصلك به.

قلقت إزاء هذه الأخبار واستبد بها الخوف تحسبا لأن يكون شيء ما قد أصاب "ميتش". سمح لها الوقت المتاح بأن تتخيل الأسوأ.

- آنسة "لانج"؟

سألته - بنبرة القلق -:

- كيف حال "ميتش"؟

- أنت المطلوب منك أن تخبريني بذلك . لم تصلني أية أخبار عنه منذ ليلة اللعب . ظننت أن كليكما في "كولورادو" . لا أعرف كيف أعبر لك عن امتناني ..

قاطعته بقولها :

- فعلت ذلك من أجل "ميتش" . كيف يمكنني الاتصال به؟

- افترض أنك حاولت الاتصال به في بيته؟

- لم أتوقف عن المحاولة على مدى ثلاثة أيام . هل هناك ما يمكنه أن يطمئنني عن الأحوال في "ينابيع الكبريت الساخنة"؟

- لا أعرف أحدا . وليست لدي أخبار . ولا أذهب إلى هناك إلا نادرا . فتلك هي مملكة "ميتش" في المقام الأول .

- حاول ألا تنسى ذلك إذن . اغفر لي توتر أعصابي لأنني شديدة القلق على "ميتش" .

- إنه كبير بما يكفي لأن يتصرف بمفرده ، ليس هناك ما يقلقك من هذه الناحية .

- حسنا ، لست أفهم سبب انتظارك مكالمتي الهاتفية بفاغ الصبر .

- في الحقيقة إنني اعتقدت أنك بعدما تمكنت من استرداد مزوعته طالبت بتعويض يفوق ما كان بوسع "ميتش" أن يدفعه خاصة وأنتي

لا علم لي بأموال من لعبت .. وهل كنت قد قمت بتمويل اللعب بنفسك ..

استبد الغضب بـ "أنا" . لم يفتقر هذا المناق إلى الوقاحة أيضا ، ينبغي أن تضع حدا لهذه الجراءة .

- الحق يقال يا سيدي ، إنني أراك مقززا . كان عرض "ميتش" أمينا ولم يقم على الأقل باستغلال أموال غيره في تعويضي ، أبدى نزاهة لا

حدود لها وما لا أفهمه هو كيف استطاع أن يترفق بك ، نصحته مع ذلك بضرورة مقاضاتك لتسببك في ضياع ممتلكاته .

تصورت "ستيفن" في مكتبه يستشيط غيظا . قال :

- أقدم لك عظيم اعتذاري . إنك محقة في كل ما قلت . ولكن ما دام لم يكن بيننا مستند مكتوب كانت دعواه سوف ترفض .

قالت - بصوت مثقل بمعاني الاحتقار - :

- ليس هذا هو سبب عدم مقاضاته إياك .

- إنني أعرف شقيقي جيدا يا آنسة "لانج" . وأعلم أنه قد أخرجني من مازق . لكن طالما أنك قد اعتبرت نفسك راضية فيما يتعلق بالمال

فأرى أن من الأفضل أن تشغلي وقتك بمحاولة الاتصال بـ "ميتش" .

- بكل تأكيد . خاصة وأنتي لهذا السبب دون غيره قمت بالاتصال بك .

- وحيث إنني لا يمكنني الانتقال إلى بيته أنصحك بمداومة الاتصال به بالزرعة ، سأكلف سكرتيرتي أيضا بالاتصال به هناك .

حاولي أيضا الاتصال بمحطة الترحلق ، الموسم يبدأ ومن الممكن أن تجدي هناك أحدا من المرشدين الذي يمكنه أن يخبرك بمكان

"ميتش" .

تنفست "أنا" الصعداء :

- ما هو اسم المحطة؟

- المتنزّه الشتوي معي رقمه .

وسجلته "أنا" .

- وكما سبق أن قلت لك ليس هناك ما يدعو إلى القلق ، يقضي "ميتش" أوقاتا طيبة في الجبال وهذا ما يفسر عدم وجوده ببيته .

- حتى في الثالثة صباحا؟

- اتصلت به في الثالثة صباحا؟

فقالت :

- نعم .

طال الصمت قبل أن يسأل "ستيفن" بنبرة رقيقة:

- هل وقعت في غرام شقيقي يا آنسة "لانج"؟

لم يثر فيها هذا السؤال غير المدروس أدنى قدر من الدهشة. ولم تجد أي حرج في أن تجيبه بقولها:

- نعم يا سيد "سامرز". أحب "ميتش" أحبه أكثر من الحياة ذاتها. لأنها كانت قد أيقنت في تلك اللحظة بما يعتمل بداخل قلبها.

الفصل العاشر

عندما اتصلت "أنا" بمحطة التزحلق هاتفيا أعطها أحد العاملين هناك رقم أحد زملاء "ميتش" من المرشدين ولم يتمكن هذا الأخير من مساعدتها في معرفة مكان "ميتش" أو كيفية الاتصال به إذا كان قد تغيب عن اجتماع مهم كان من المقرر أن يحضره هو و"بيتر" وبذلك انقطعت أخباره عن الجميع.

شعرت الفتاة بالأحزان تخنقها. أنهت المكالمة وظلت متشبثة بالهاتف أملا في أن يوحى إليها بفكرة ما.

رأت أن تتصل مرة ثانية بـ "سانت جون" لكنها سرعان ما تراجعت عن هذه الفكرة مقررة أن تتوجه إلى الملهى حيث تكون لديها فرصة أكبر للحديث معه في مقر عمله خاصة وأنه لم يمكنها احتمال قضاء وقت طويل في انتظار الاهتداء إليه هاتفيا.

لم تكف في تلك الاثناء عن التساؤل: أين كان "ميتش". عبرت مسرعة قاعات الملهى التي كانت شبه خالية متوجهة إلى مكتب "سانت جون" قرعت الباب ولما لم يجيبها أحد استخدمت المفتاح الذي كان بحوزتها.

أضاءت مصباح المكتب ثم ألقت نظرة على مفكرة المواعيد فوجدت أنه لم يكن مرتبطا بأي موعد بعد ظهر ذلك اليوم. لحظت فجأة فوق المكتب مطروفا معنونا باسمها، فحصته "أنا" من جميع الجوانب ولم تجد عليه أي بيانات عن مرسله وتبينت أن تاريخ خاتم البريد كان منذ ثلاثة أيام سابقة، رأت أن من الغريب ألا يكون "سانت جون" قد أخبرها بأمر هذا المطروف عندما اتصلت به مساء اليوم السابق.

ما إن فتحت "أنا" المطروف حتى استبد بها الجزع والاضطراب معاً؛ لأن من غير "ميتش" يستخدم ورق المربعات المدرسي؟ رأت في وسط الصفحة عبارة واحدة.

قرأتها مرة تلو الأخرى لكن الدموع التي فاضت بها عيناها حالت دون رؤية تلك الكلمات المعدودة بالوضوح اللازم. استطاعت أخيراً أن تقف على فحوى الرسالة: "كان هجري يمثل هذه السهولة إذن؟" تصورت "ميتش" وهو يكتب لها هذا الخطاب.. وهمست له بالإجابة:

- لا يا كشاف.

وضعت الخطاب على صدرها وتوجهت إلى ركن المشروبات الخاص بشقيقها حيث أعدت لها مشروباً. لم يكن أمامها بديل عن أن تستسلم لهذه الوسيلة للهروب من الواقع.

عادت إلى المكتب حيث جلست فوق أحد مقاعده المنحثة واضعة قدميها فوق حافة النافذة الموجودة في عمق الحجرة متخذة من ذلك المكان ركناً تجتر فيه أحزانها وقد عمل المسند الخلفي للمقعد على حمايتها من الأنظار.

قرأت "أنا" خطاب "ميتش" بضع مرات أخرى مما زاد من إشفاقها على حالها وتأنبها ذاتها في نفس الوقت. ضاعفت تلك الأحاسيس

مقتربة بفعل المشروب من أحزانها . عادت إلى ركن المشروبات مرة أخرى وحتى توفر على نفسها تكرار التردد عليه حملت الزجاجاة ووضعتها فوق المكتب .

قبل أن تنتهي من احتساء كأسها الثانية كانت قد استسلمت إلى نوبة من البكاء الحار على حبها الذي تدخل القدر ليضع نهايته . رأت أنه كما عادت "إيسولد" إلى "تريستان" في قارب أبيض الشراع ينبغي أن تعود هي إلى بيت "ميتش" رافعة راية بيضاء أعلى هوائي مذياع السيارة . بدت الفكرة مضحكة جدا إليها حتى إنها انطلقت تقهقه بصوت مرتفع، أصابها الفواق بعد ذلك؛ لأنها لم تنجح في منع نفسها من مواصلة تناول ذلك المشروب الذي رأت أنه قد ساعدها في التوصل إلى مثل تلك الأفكار الظريفة .

حدثت نفسها: "سوف أرحل إلى "ينابيع الكبريت الساخنة" حيث أضع منديلا أبيض ليرفرف أعلى هواء السيارة . لو أن هذا الفواق يتوقف ..! لو أن لدى "سانت جون" كيسا ورقيا فسأضعه فوق فمي حتى أوقف الفواق .. لكنني لن أتمكن في تلك الحالة من تناول المشروب!

لم تسمع أثناء حديثها ذلك صوت المفتاح وهو يتحرك بداخل القفل . دفع الباب وفتح .

- يا إلهي .. لكن من الذي ..؟

فصاحت "أنا" من عمق قلبها:

- "سانت جون" .. أصبحت لا أدري على الإطلاق ماذا أفعل .

تنهد "سانت جون" وقد دهش لأنه رآها على تلك الدرجة من الشمل وتأثر إذ تبين مدى معاناتها:

- لكن ما الذي أصابك أيضا؟

سمعت "أنا" شخصا آخر يدخل الحجرة المظلمة . رفعت رأسها

فجأة فأشرقت الابتسامة على وجهها تدريجيا .

تنهدت قائلة:

- ميتش .. "ميتش" بحثت عنك في كل مكان .

- "أنا"!

وارتسمت على شفطيه تلك الابتسامة المعذبة واضطربت نظراته، ندمت "أنا" على أنها قد ذاقت ذلك المشروب لأنها كانت تريد أن تقول له الكثير .. قالت مرعدة:

- آه يا "ميتش" ..

التفت مسرعا حول المكتب حتى يسندها قبل أن تسقط:

- أنا حبيبتي .

طوقت خصره واضعة رأسها أسفل ذقنه:

- أحبك يا "ميتش" .. أحبك أحبك . وليتنا نرحل إلى "إفريقيا" .

سوف أعاونك على اكتشاف تلك البلاد .

قال ممسكا كتفها:

- أذكر ذلك .. السفاري .

تساءلت لماذا لا يضمها إلى صدره بشدة؟ هذا ما كانت بحاجة إليه .

- لا تريد الذهاب إلى هناك؟

- ليس الآن يا "أنا" . لست في كامل وعيكم .

- أعلم . وإنني آسفة لذلك . لكن حيث لم يمكنني الاهتداء

إليك ..

- لقد تم الترتيب لكل شيء الآن . هناك أمر ما يتعين تسويته مع

شقيقك، سوف نتحدث عن كل ذلك فيما بعد . عندما تصبحين في

حالة من الوعي التام لما تقولينه .

تركها متوجها إلى "سانت جون" .

- تماما .

ساعدها "سانت جون" على أن تعود إلى الجلوس ثم أجرى مكالمة هاتفية . جثا بعد ذلك أمام خزانته ورائته "أنا" يخرج منها ملف أوراق أعطاه إلى "ميتش" ! كانت تلك مستندات ملكيته للمزرعة . استبد الخوف بها ثانية . هل أتى "ميتش" لاستعادة أوراقه وليس من أجلها؟

لم يتسع الوقت أمامها لمزيد من التفكير إذ سمعت قرعا على الباب ظهر "جو" على أثره بعثية الباب وقال "سانت جون" مخاطبا الرجل :
- أرجو أن تصحب الأنسة "لانج" إلى البيت .

- بكل سرور يا سيدي .

وإذ رآته "أنا" يقترب منها تشبثت بمقعدها:

- لا أريد أن أذهب إلى بيتك يا "سانت جون" أريد أن أبقى مع "ميتش" .

كانت على علم بغرابة تصرفاتها وبأن ذلك لن يغير من الأمر شيئا .

- اذهبي معه الآن يا "أنا" وسوف أراك فيما بعد .

لم يسعها أمام فتور "ميتش" سوى أن تأخذ ذراع الرجل :

- هذا وعد منك؟

فأجابها "ميتش" -بابتسامة لم يبلغ دفؤها قلب "أنا" بحق-:

- نعم . وعد مني .

ظنت "أنا" أنها لن تصل قط حد الإفاقة الكاملة فقد نجحت أقذار القهوة الساخنة ووابل المياه الباردة في إيقاظها لكنها لم تبدد الحزان التي أطبقت على صدرها، عاد إليها صفاء التفكير تدريجيا، تنبّهت إلى أنها كانت بسبيلها إلى أن تفقد حب "ميتش" نهائيا كما أدركت كم عرضت نفسها إلى السخرية .

رفضت أن تخسر المعركة فقررت ألا تتراخي في مواجهة الجولة

الآخيرة منها . تناولت قرصين من الأسبرين ثم نظرت إلى وجهها على صفحة المرأة ولم يرق لها ما رأت هناك . أخرجت حقيبة أدوات الزينة وقررت أن تستعيد رونقها ونضارة طلعتها خلال المهلة القصيرة المتاحة .

غادرت الحمام . وقد اعترها تغيير كامل . ارتدت نفس الثوب الذي كان "ميتش" قد أبدى إعجابه به يوم أن التقى بها ثانية في "ناساو" .

لم يكن لذلك الثوب أي فائدة طالما كان فتى الأحلام غائبا عن المكان . تباطأت "أنا" بالمنزل مدة حوالي ربع الساعة ثم رأت أن تقبض على زمام الأمور فورا، رفعت سماعة الهاتف . علمت أن السيد "سامرز" قد مر بفندق "كولونيال" لمداركة بعض الأعمال لكنه لم يكن موجودا هناك . انتظرت "أنا" مدة نصف ساعة أخرى ثم بدأت رحلتها قاصدة "رانرز كاي" .

لم تستطع الانتظار أطول من ذلك وإذا كان "ميتش" قد قرر أن يتركها تنتظره هناك دون أن يذهب إليها فعليه إذن أن يواجه مفاجأة أن يكون معها على متن نفس الطائرة .

تركت الفتاة لحارس البوابة أمر العناية بسيارتها وتوجهت في بهاء نحو الملهى بكامل رشاقتها . سبق لشجاعته أن أنقذتها من بضعة مواقف شائكة ولن تبخل عليها في معالجة الوضع الراهن أيضا، سارت معتدلة القوام مرفوعة الهامة مخترقة الرواق إلى القاعات العديدة التي زخرت بجمع من اللاعبين .

رآته عندما اقتربت من ركن المشروبات . جلس فوق المقاعد من النافذة الزجاجية العريضة المفتوحة مركزا بصره على الكأس التي أخذ يديرها ببطء بين يديه . توقف قلب "أنا" عن الخفقان لحظة واعتصرت

معدتها. ارتدى نفس تلك الحلة الرسمية التي كانت قد ميزته بمظهر الاختلاف عن سائر رواد ذلك الملهى، دائما ما اتسموا بالوسامة والأناقة بما أكد انطباع اليأس والوحدة الذي أوحى بهما لمن حوله.

تقدمت "أنا" منه بحرص شديد، أرادت أن تهتدي إلى الأقوال المناسبة التي من شأنها أن تعيد إليه طيب مزاجه وتلمس أوتار قلبه في نفس الوقت. مسحت بنظراتها تلك الصورة الجانبية الحادة وذلك الشعر الكستنائي الذي انسدل حريريا على ياقة قميصه.

وقفت بجانبه بدون أي صوت مسموع وانتظرت حتى تصبح في مجال رؤيته. ثم -الابتسامة الحزينة ترفرف على شفثيها- لمست وجهه مقدمة نحوه عنقها بحيث تمكنت من أن تجذب وجهه نحو فمها فاندمجت شفاههما في قبلة حارة. استدار بعد ذلك فوق مقعده آخذا إياها بين فخذه وكانت يده مطوقتين كتفيها، امتدت يداها إلى شعره القاتم الحريري تعبت به.

رفع "ميتش" رأسه أخيرا حيث رمقها بتلك النظرة المحببة إلى قلبها. ثم سالها -مطوقا خصرها بما يوحي بأنه لن يتركها تهجره ثانية-:

- لماذا تركتني؟

أجابته -بصراحة تامة-:

- لأنك كذبت علي.

أوما برأسه اعترافا بهذا الخطأ الذي كان قد ارتكبه لكن دون أن يعتذر. سالها:

- لماذا أتيت لتبحثي عني؟

- لأنني أحبك.. ببساطة تامة. وأنت.. لماذا عدت إلى "ناساو"؟

حول "ميتش" عينيه بعيدا عنها فاستبد بها الجزع على الفور. لقد كشفت له عن مشاعرها وقد ولى أوان التراجع فيما قالت.

تنهد "ميتش" ممررا يده في شعره:

- بعد رحيلك بقيت ثلاثة أيام في الجبل قضيتها في محاولة لأن أثبت لنفسى أنني يمكنني أن أعيش حياتي بدونك. وكنت موشكا على ذلك يا "أنا"، أشرفت على اكتشاف وسيلة لاحتمال المعاناة التي ذقت مرارتها على ضياحك مني.

خفق قلب "أنا" بشدة إذ تبينت أن كيانها كان متوقفا على معنى كلمة "موشك".

- لكنك كنت قد استوليت علي نهائيا. وما زاد الأمر سوءا أن شقيقك كان محتفظا لديه بسندات ملكية المزرعة والعقارات الأخرى لهذا السبب ثارت ثائرتي؛ لأنني لم أكن أكثر من رجل غيبي ولأنك كنت قد ضريت بكل شيء عرض الحائط.

همست قائلة:

- سامحني يا "ميتش".

لقد خسرت الجولة إذن ولم يبق أمامها سوى التراجع نحو الخلف لكن "ميتش" شدد قبضته عليها وارتفعت يده بما يشبه الوحشية إلى أعلى ظهرها وحتى قفا عنقها. أحست "أنا" دموع الأسى تتفرق في مقلتيها المغمضتين.

- "أنا" أحبك.. وليس بمقدور الغضب أو المعاناة أن يفرقا بيننا عندما رأيتك بمكتب "سانت جون" لم تراودني سوى رغبة واحدة. أن أضمك بين ذراعي وأن أهمس لك بكلمات الحب وأحبك. هيا بنا نغادر هذا المكان.

خرجنا إلى الشرفة وتركته "أنا" يقبلها مستندة إلى الدرابزين المطل على المحيط، استبدت الرغبة بكليهما حتى إن "ميتش" أراد أن يصحبها نحو الشاطئ. لكنها قالت:

- معي مفتاح أحد الأجنحة الذي يشغل الطابق الثالث.

- هيا إذن .

عندما أغلق باب الشقة عليهما جذبها "ميتش" إلى ذراعيه بكل رقة . ثم ضحك قبل أن يمرر شفتيه الرطبتين على كتف رفيقته العارية :

- سوف أعرف أخيرا بفعل أية معجزة يبقى هذا الثوب على جسديك .

وبعد برهة من الزمن استقر كلاهما في ضوء القمر فوق الفراش الفسيح ليسترهما . اعتدل مستندا إلى الوسائد ثم أخذ يدها في يده :

- لا أدري كيف نتصرف يا "أنا" وإن كنت على استعداد لأن أهيك نفسي وكل ممتلكاتي .. لكن هذه ليست بالشيء الكبير .. وهنا موطن المشكلة ..

- لكن عم تتحدث؟

- عن الشق المالي ، عن أسلوب الحياة ، تحدث "سانت جون" معي عن "أنتونيو" . لا بد أنه قد أصابك بهزة عنيفة ..

قالت مؤكدة له - وقد هالها أن كل حقدتها قد تبدد على أثر تصالحها مع والدها - :

- كل هذا كان في الماضي يا "ميتش" .

- عندما غادرت المهلبى تخمين شقيقك الفرصة وأحاطني علما بكل ذلك . قال : إنك سوف تهبطين بقدر كبير إذا ارتبطت بي وإنني لست أكثر من شخص يتسلى وإن امرأة ثرية مثلك تستحق الزواج بشاب من وسطها الاجتماعي . ليس بإمكانني أن أتغير يا "أنا" . ويعلم الله كم أتمنى أن يهبط علي مليون دولار من السماء .

قالت - بمثل نبرة فتاة صغيرة عاقلة ودون أن تنتزع يدها من يده - :
- فكر قليلا فيما تعرض نفسك إليه . لو هبط هذا المبلغ على هيئة

سبائك ذهبية فسوف تشوه شكل الحجرة بما سوف تحدثه فيها من آثار السحق والإتلاف . وإذا كان على شكل أوراق بنكنوت فسوف تتطاير بعيدا عنا . والنتيجة .. ؟ قل لنفسك : إن هذا المليون قد هبط علينا بالفعل على هيئة بعض الأشياء . فلدينا المزرعة .. وينبغي ألا ننسى السيارة !

- اسمعيني يا "أنا" إنني أناقش هذه المشكلة بكل جدية .

- ألا تريد أن أشاركك توجيه عجلة الحياة؟

- بلى وبكل تأكيد ..

- تعتقد أننا يمكننا أن نستقل سيارتك في رحلة في أعياد الميلاد؟

- أعياد الميلاد؟ "أنا" !

- وفي أعياد الميلاد في العام القادم . وفي كل عام .. سوف نجوب

الريف المغطى بالثلوج بسيارتنا .

لاح في عمق عيني "ميتش" بريق أمل ثم أضاءت الابتسامة وجهه

تدرجيا :

- أرى أنك سريع الفهم أيها الكشاف ! كم من الزمن يستمر موسم

التزحلق؟

- حوالي خمسة أشهر .

- عظيم . نقضي ستة أشهر هناك وستة أشهر هنا أو في أي مكان

آخر . أهم ما في الأمر هو ألا نفترق قط .

دائما ما كان يتجاوز الحوار مع "ميتش" نطاق الجدل وبذلك تناول

حديثهما خطة غاية في الدقة .

- توافقين على الزواج بي يا "أنا"؟

- نعم يا "ميتش" . نعم .. اليوم .. أمس .. غدا .. عندما تريد .

قال مداعبا :

- لا أؤمن بالعلاقات المستديمة .

- ليكن عقد قراننا في الاسبوع المقبل . في "ميامي" . في احتفال عائلي . لانني متمسكة بان يكون والدي هو من يقود سيارتي إلى الكنيسة . اتحب أن تحضر أسرتك أيضا؟

- نعم .. أمي فقط . ولا أهمية للباقيين . وبعد شهر العسل نرتب استقبالا في "سان فرانسيسكو" يمكننا أن نذهب إلى الجزيرة التي يديرها "روبي" .. ما رأيك؟

- نعم . ظريف منك أن تذكرت ذلك يا "ميتش" . سيظير "روبي" فرحا . فهو صديق وفي . لكن ماذا عنك؟ متى تستأنف عملك؟ لم يجيبها على الفور ... حيث جمعتهما قبلة طويلة حارة . وانطلقا بعد ذلك ضاحكين .

- "أنا" ستكونين لي يا حبيبتي .
- أصبحت لك منذ لحظة أن قبلت يدي يا "ميتش" .
- كنت أعلم ذلك لكن كيف كان لي أن أفهمك ذلك؟
- هذا ما حدث الآن بالفعل . حسنا إذن ... متى نعود إلى البيت؟
- إلى البيت .. إلى بيتنا .. عندما أضع الخاتم في إصبعك .. عندما نمارس حبنا في البحر في ضوء القمر وعلى الشاطئ .. عندئذ نكون في بيتنا .
جذبت الفتاة إليها وقد فاضت مشاعرها بدفء الحب . ضمنت قبلتها له كل مشاعر الوجود .

تمت بعون الله